

المقطب

الجزء الرابع من السنة السادسة عشرة

١ يناير (كانون ٢) سنة ١٨٩٢ الواثق اجمادى الثمانية سنة ١٣٠٩

الخيالات والتهجيات

وخالصة ما حدث اعلم بها

وجد ريد قتيلاً في داره ولم يعلم قاتله ولا هندی رجال النخعة اليه . وحاد عمرتو
مجلس القضاء وادعى ان روح ريد هذا نخلت له واخبرته ان حالدًا هو القاتل . ثم حاد
بتتر وادعى انه رأى طيب ريد في اليوم الذي قتل فيه وسمعه يقول له ان حالدًا قد اراق
دمي فلا تكتم امره . وعمرتو ويتر من العلماء الصلوا المشهود لهم بالعبئة والاستقامة فهل
يقبل القضاة تهادنهما ويحكمون موحيهما على حاك . كلاً . ولو حكموا موحيها للامم الجمهور
وحسب اهم خانقوا الشرع والعرف . وقس على ذلك ارباب الرراعة والصناعة والتجارة
فانهم كلهم لا يسون احكامهم ومعاملاتهم على المواحسن والاحلام ولا على الخيالات والتهجيات
نعلم انها نصيب مرة وتحت الف مرة فاصابها من قبل الاتاق النادر الذي لا يبي عليه
حكم . ولكن الناس يستعربون ما يروى عن احيالات والتهجيات والمواحسن والاحلام
ويحسون ان لها علة روحية وينهاضت عامتهم على المدعين معرفة العيب بها تمهاضت الرراش
على السراج فلا ترى مسعود من المشعوذين جالسا في سوارح القنطرة حتى ترى حولة كثيرات
من النساء هن تسأل عن روحها العائت وتلك عن امها المريض . ولا يخص ذلك بالعامه
بل يشترك فيه بعض اخاصة فيدعون المشعوذين الى بيوتهم بصربون المدل والرمل ويستعملون
الرار والتسويم ونحو ذلك من طرقت التكمين لمعرفة العيب واكتشاف ما يبصره العقل والعلم
وقد ذكرنا غير مرة ان مسالة الخيالات والتهجيات شعلت نكار فريق من كبار
العلماء فاتفوا مجبعا للبحث فيها سموة مجمع العلوم النسبية الامتحانية ووسموا نطاق الاستفراء

بمسائل نشرها في اقطار المسكونة وطلبوا من كل محبي المباحث العلمية الاجابة عليها . وقد
 لخصنا كثيراً من مباحثهم واقوالهم في المجلدات الماضية من المقتطف
 ولما اجتمع مؤتمر علماء العلوم النفسية الامتحانية في مدينة باريس منذ سنتين قرّر رأي
 اعضائه على استئصال البحث والاستقراء وعيّن الاستاذ هنري سدجوك لهذا الامر في انجلترا
 والاستاذ ولهم جس في امريكا . ونشر الاستاذ سدجوك مسائل كثيرة في هذا الموضوع
 وطلب من محبي المعارف الاجابة عليها بالتدقيق فكتبت اليه احدى النساء تقول كتبت
 مساء الاحادي والعشرين من شهر يناير عام ١٨٩٠ اقرأ قصيدة من اشعار اللورد تيسن
 وآخر كلمة وقع نظري عليها كلمة " روفر " . واصابت امي حينئذ نوبة عصبية فقامت عليها
 وبثت تلك الليلة ولم يذق جفني الكرى لثدة اشتغال بالي وبعد نصف الليل نحو ساعتين
 رأيت نوراً مشرقاً على طرف السرير فاحدقت اليه واذا فيه صورة كتاب مشوح وفي الكتاب
 كلمة مكتوبة بحروف سوداء ففنيته جيداً واذا هي كلمة " روفر " فحرت في امري وم افهم
 المراد منها وكانت افكاري لم تنزل مشغولة بما اصاب امي ثم خطر لي ان هذه الكلمة هي آخر
 كلمة وقع نظري عليها في اشعار تيسن اني كتبت اقرأها فلما اصاب امي النوبة العصبية
 فعلت انها صورة خيالية صورها في مخيلاتي ما اصابي من الانضطراب العصبي واشتغال البال
 على والدتي

وقال الاستاذ سدجوك معقلاً على ذلك لو كانت هذه المرأة في العصور المظلمة وكانت
 الكلمة الاخيرة التي وقع نظرها عليها كلمة موت او ويل او ما اشبه تم صورها لها الوهم في
 حالك الظلام لحكمت بانها الهام الهيب او حداع شيطاني يبهتها بصيرامها على اثر النوبة
 التي اصابها

وكتبت اليه امرأة جرمانية تقول انها كانت سائرة وحدها في احدى الليالي سنة ١٨١٥
 الى بيت احدى جاراتها وكان النهر بدرأ مرأت بجانب الطريق امرأة جالسة على حجر
 وكأنها نائمة وكان البرد شديداً فشفت عينيها وتقدمت نحوها لتوقظها فلما اقتربت منها رأيتها
 لابسة مشها ثم نظرت اليها فادا هي شبيها تماماً حتى كأنها رأيت نفسها في مرآة ولكنها لم
 تلتك الا لحضة من الزمان حتى اختلفت من امام عينيها . وقد رأيت هذه المرأة صورتها مرة
 اخرى قبل ذلك ولم يباها من رؤيتها شع ولا ضرر

وهاتان الحادتان مثال لحوادث كثيرة تجسم فيها الصور الذهنية امام الخيلة فيتوهم
 الانسان انه يراها في الخارج وهي لا توجد الا في مخيلته . وجميع الصور التي نرى في الاحلام

هي من هذا الثقيل وكذا الاصوات التي تُسمع في اليقظة والنام وهي ليست من هائب خارجي فانها شعور داخلي يتوهمه الانسان خارجاً عنه لضعف في بعض المراكز العصبية . وتزيد هذه الخيالات والاصوات في الامراض العصبية والتهويلات التي يصحبها هذيان واضراب في وظائف الدماغ كما لا يخفى على احد . وهذا النوع من الخيالات والتهويلات مشهور وتعالجه طبيعي لا يبايع فيه فلا يطيل الكلام عليه

وكتبت اليه احدى التيات نقول

مرضت امرأة مسكينة اسمها مسرافنس مرضاً مؤملاً سنة ١٨٨٦ . وكتبت اعودها مراراً واسئلبها على مصابها ثم اشتد المرض عليها في شهر اكتوبر ولكن لم يظهر لي ان وفاتها قريبة وكتبت في احد الايام جالسة مع امي في غرفة المائدة بعد العشاء فرأيت هذه المرأة المريضة دخلت الغرفة من باب وخرجت من باب آخر مقابل ثة فصرخت قائلة من هذه فالتفتت امي الي وقال مالك فقلت لها اني رأيت امرأة دخلت هذه الغرفة وخرجت منها وهي مثل مسرافنس المريضة تماماً . وفي اليوم التالي سمعنا ان المرأة توفيت

وكتبت والدة هذه الفتاة نقول راجعت كتاب اليومية الذي كتبت فيه حوادث حياتي فوجدت مكتوباً فيه بتاريخ ١٩ اكتوبر ما يأتي ' لقد ازعجت ابني البارحة بعد العشاء بقولها انها رأت صورة مسرافنس دخلت غرفة المائدة وخرجت منها وقد بلغنا هذا الصباح انها ماتت ووجدنا لدى البحث انه اصابتها غيبوبة البارحة في نحو الوقت الذي رات ابني طيفها فيه واسلمت الروح هذا الصباح

وكتبت اليه احد الاطباء من اميركا يقول انه كان سنة ١٨٦٧ في خدمة الحكومة فارسلته الى حصن في ولاية اركساس وبقيت امرأته في ولاية ميشيغان علي ثلثمئة ميل منه واضطر ان يتعد عن مكان البريد فلم يكتب امرأته ولم يأتها منها كتاب مدة ثلاثة اسابيع او اربعة ثم عاد الى الحصن وقرأ المكاتيب التي وردت في غيابها من امرأته وقضى جانباً من الليل وهو يجيبها عليها فلم يتم نوماً كافياً واراد ان ينام قليلاً في اليوم التالي ليعوض ما اضاعه في الليل فدخل غرفته عند الظهر واضطجع على سريريه فسمع صوت واحد دنا من الغرفة وفتح الباب واقترب من السرير فالتفت واذا امرأته واقفة امامه فهض مندھناً وقال لها متى اتيت - اراك متعبة ولا عجب فقد سافرت ثلثمئة ميل . فقالت نعم انني متعبة ثم دنا منها فاخنت من امام عيني ولم ير احدًا فطلب الباب فوجدته مقفلاً كما تركه فقلت من جراء ذلك قلقاً شديداً واوجس خيفة ان تكون امرأته قد قضت نحبها فجمع ما بني فيه من

لم يركب ولم يجرها بأرضي ووصف له الناس انه رأى رآه فيه وإمام الدهر رآه
 في يومه في ... كراهة تقول انه في اليوم الذي رأت طين
 في ... من ... رآه ... امام شعرت نسي من العبد
 في صحف ... في ... ساعة ومع بلاش ساعات موالية
 وكنت في امرأتين ... كره روحها وتول لها حملت مكومها ومكومتها
 كبريم له عنهما وب روحها رآه روي مثل هذه اربع مرات اخرى ولم يبق رؤية
 الشخص مع وقت هو.

وقد ورد عن ابياته - سند قوله ٢١١ - حوائج على مسائله ورأى فيها ذكر رؤى كبرية لم
 نصه وذكر رؤى اخرى اصابت وظهر لما انا اضطرب في مكومها عليها فقال اولاً ان
 الرؤى ان اصابت في نكح اصابتها الا اساقية لانها قلدة جداً بالنسبة الى الرؤى التي
 صبت في وكانت كثيرة منها لما امكن ان يكون اصابتها من قبل الاتفاق ثم ما جاء الى
 ذكر الرؤى التي اصابت والتي احطت قال ان الاولى ١٠ واساقية ٢٧ ومعلوم ان ١٤ رؤى
 است بالشيء افضل من ان اصابتها كانت من قبل الاتفاق الا ان لا يرى في ما
 ذكره في بلاغ صحة هذه الرؤى لاسيما وان كثيرا من رويون لك امورا حارقة العادة ثم اذا
 دقت البعب لم تر فيها شيئاً من السوارق بل رأت الذين رويوها وقد ذكر في امورا لا صحة لها
 وبقا احكامهم على ما ربه ثم انهم اوعى ما حدعوا به اسمهم فالحادثة التي ذكر فيها موت
 المرأة المسكية المسماة مسرافس وان طيبها طهر للفتاة في عرفة المائدة لا دليل على صحتها الا
 قول الفناء سها وقول امها امها كنت ذلك في يومتها اما قول الفتاة بعد من لم يعرف
 والمناعة لانه لا يدور في القراطيس ولا يعتمد على الذكر في هذه المسائل لان النماذج
 برس هذه الرؤى من دوات المزاج العصبي الذي يعلى على ما في ولا يعتمد على ما
 كسنة امها في يومتها لانها كسنة بعد ان سها موت المرأة ورد عن ذلك ان الاسناد
 سند حوك لم تر هذه اليومية والمرح عسا انه لو رآها لوحدنا غير مدانة على ما كسنت
 في اليوم فقد روي عن كثيرات امهت تنهدن بامور وتعب امام عبودين ثم ظهر ان ذلك
 الامور وقعت قبل ولادتهم وهم م يهتس الكذب في ما رويته واكهن سمع في من صعرهن
 فتوهن امهن رايه مرأى العين

والصائب الذي ادعى انه رآه طيب روحه ادعى انه كتب ذلك في كتاب تعب
 اليها وامها احاطة على كتاب آخر وحفظ الكتابان مدة ثم فقدوا فلو وحدا الآن

لاجل ما مسكل من اعقم اسكن واسما ان يحس حوامر الموت وكبها حياء لسوء الحصد وما ادريا ما فيها وعيدا بها لو وحدها برقه في حرق وانارجه عديا ان ابلت حار اسرا او اوا دة ح من عمها وكس ل ع اسم سمع سم سر به من هذا النوع فباع هو وروسته في قصصه منى رارت عريه من سمع سمعها وملا بردها عراة كلها كرا روايا منى معت انى لندى وصت لى لاسد سدحوك

وقد ذكرنا غير مرة ان اسين من العلماء جمعوا كتابا كبيرا مما روى عن حيات والحيات وسرا في هندن صميمين وقد لربو العلامة ونس السهر قسيم دارون في مذهب السوء والارتناء وحكم ان كير من احيالات ام-كورة في هذا الكتاب وفي غيره من الكتب في دار-حنية-لاداحية وهمة سليل ان عتتها راة او سمعه امان او بلالة في وقت واحد ونصم اراء حاض محسوس وافي في اماكن مختلفة او رى فاما في مكان واحد ولو غير الراي مكانة. وبعضها يور في العوات وبعضها يفعل افعلا طبيعية وبعضها يمكن تصويره صوراً وتو عرافة وقد ذكر اكل من ذلك امه كثيرة من النوع الاول ان رجلاً سمه هري راى طيب فاة لاسه و"اص وسكر ظهورها في مرارا عدة مدة عشر سنوات. راءا ساءة اللات وحادمتهر وروح واحدة مهن. وراه هري هذا مرة في عرفته فتدمت من سرره وارالت الكنة عنه ودت مره رها السات اللات وحام مهن معاً ومنها ان فتين وصية كينوا ركين مركبة وسارن في احد الساتين فرأوا حيا ل ام راء لاسه بيانا سضاء طائة فوق سور السستان وحاف فريس المركبة ممها حتى عذر عليهم سوقه ودام ذلك دة بققين من الرمان. ومنها ان احد التسوس كان يسبح هو وعائنه صوتاً مثل طرق المطارق وذلك من نصب الليل الى الصياح وطولوا يسمعون هذا الصوت في يتهم مدة عذرس سنة

ومن النوع الثاني ان اتس منورد الاميركي رل صيماً على احد اسدقائه في مكان اسمذ ورفورك فرأى يوماً مركبة فيها احو صديقه وروحه آية نحو الميت الذي كان به وراه معاً اتان آحرا وابتطروا مدة لبروها داخلين من الباب فلم يدخلوا وبعد خمس دقائق اتت اساة الرجل الذي نظر في المركبة وقالت ام رأت اناها واما آيين نحو الميت ولكنها لم يثبتتا اليها على غير عادتها. ثم بعد عشر دقائق ان الرجل وروحه في المركبة وقال لاسها انيا من بيتها نوا ولم يجيدا عن الطريق لا يئمة ولا يسرة. بهؤلاء الاربعة رأوا الرجل

وزوجته في المركبة قبلما ركبا فيها . وقد صدق المستر وِليص هذه القصة على غرابتها وبني عليها حكماً أغرب منها كما سيجي *

ومن النوع الثالث الحادثة التي ذكرناها أولاً وهي خوف الفرس من خيال المرأة التي ظهرت طائراً فوق سور البستان ومنه حادثة ذكرها الجنرال بارتر وهي انه رأى خيال فارس وسائسين في بلاد الهند وكان يضطاد في الغياض ومعه كلبان ففزع الكلبان واخبئتا بجانبها وهما يهران ولما رأيا انه قام وتبع الخيال لم يتبعاه بل رجعا الى البيت وكانا قبل ذلك لا يفارقانه . واستشهد المستر وِليص بشواهد اخرى من هذا القبيل اضربنا عن ذكرها لضيق المقام وموداها كلها ان العجاوات تشاهد الخيالات وتسمع اصواتها وترتاع منها فهي حقيقية على زعمها ولا وهمية في مخيلة الانسان

ومن النوع الرابع رؤية الخيالات تنفتح الابواب وتدخل البيوت وتطفئ المصابيح وساعها تدق الاجراس . من ذلك حادثة ذكرها الملاجور مور احد اعضاء الجمعية الملكية . قال ان الاجراس كانت تدق في بيتو من نفسها مراراً كثيرة كل يوم بغير ان يدقها احد من الناس وانه بحث عن سبب دقها بحثاً دقيقاً فلم يعرف السبب الى ان قال " وانا مقتنع الآن تماماً ان دقها ليس بقوة بشرية " ولما نشر هذا الخبر ورد عليه اخبار ثالثة من اربعة عشر مكاناً احدها من الملازم ريفرس رفيق الاميرال نلسن قال ان الاجراس كانت تدق في المستشفى الذي كان مازلاً فيه وقد بحث كثيرون من العلماء والصناع عن سبب دقها فلم يقنوا عليه

ومن النوع الخامس تصوير مبلر المصور الاميركي لكثير من الخيالات التي كانت تظهر له . وقد ادعى على هذا الرجل بأنه خادع فحاكته الحكومة على ذلك ولما لم يمكنها ان تثبت عليه الخداع اطلقت سبيله . قال المستر وِليص وكثيرا ما كان غيره يصورون الناس بالآلهم وموادهم الكيماوية فاذا كان مبلر حاضراً ووضع يده على آلة التصوير ظهرت في الصورة خيالات اخرى مع صورة المصور . وذكر كثيرون من الثقات انهم كانوا يطلون من المصور ان يصور لهم احد الذين ماتوا من عهد طويل فيصوره لهم مع انه لم ير صورته في حياته

وقد افاض المستر وِليص في هذا الموضوع وذكر حوادث اخرى كثيرة من نوع ما تقدم وعلل ذلك كله بأن ارواح الموتى تتجلى لبعض الناس فتنبئهم بما لا يعلمون وقد لانصدق في اقوالها واعمالها لانها غير معصومة من الخطأ اولانها تختار مراراً ان تخرج مع الاحياء وتسلّي

نفسها . وعندئذ انها هي التي تسبب الاحلام والهواجس والخيالات والتخيلات وانها تتسلى بذلك كما تتسلى نحن الاحياء بلعب البلياردو والامغامات الكيماوية . هذه خلاصة مذهب المستر ولص في تعليل الخيالات والتخيلات وما اشبه . ولو لم تر ذلك مكتوباً بقلمه في جريدة من اشهر الجرائد العلمية الفلسفية ما صدقنا انه يمكن ان يصدر عن مثله من العلماء مع علمنا بانه من زعماء المعتقدين بتجلي الارواح المعروف بالسبريزم

وهب ان ارواح الموتى تتجلى لبعض الناس بصور منظورة وتتكلم معهم كلاماً يسمعونه وتفتح الابواب وتقرع الاجراس وتطفئ الاضواء فهل نستطيع ان تصور لهم صور الناس والنخل والمركبات وترهم اياها سائرة على الطريق كما انها حفيضة لا وهم وهب اننا نستطيع كل ذلك فهل نستطيع ان تنبهم بالمستقبلات قبل وقوعها . فقد ذكر المستر ولص ان انساناً منعة الروح من الذهاب الى الصيد مع بعض الرفاق فذهب الرفاق وحدهم وغرقوا كلهم وحم بان الروح تلمت ما سيصيبهم فتمتعة من الذهاب معهم لكي يجوم من الفرق ونسي انه وصف هذه الروح بصفة الهية وهي معرفة الغيب وما سيحدث في المستقبل وحررها من اخرى وهي الشفقة على اولئك الرفاق فانها لو حذرتهم كما حذرتهم لنجوا من الغرق كما نجا

ومن الغريب ان كثيرين من العلماء اضاعوا وقتهم في تعليل بعض الحوادث التي من هذا القبيل ثم تبين لهم انها لم تحدث كما رُويت لهم فاضاعوا الوقت في تعليلها عبثاً . وهذا شأن المستر ولص وغيره من العلماء الذين يجذون حذوة فانه لما ائشر كتابا غربي ومبرس المشار اليها آنفا كتب المستر إس في جريدة القرن التاسع عشر الانكليزية يطلب البيئات التي تثبت صحة الحوادث المذكورة في ذلك المجلدين وافتتح مقالة بكلام قصة عليه احد اصدقائه وهو قوله كنت في مدرسة ابردين في السنة الاولى والثانية من دخولي المدرسة وبقي اخي في البيت وكان بيتنا علي مئتي ميل من المدرسة واطلقتُ الدرس في احدى الليالي ثم نمت فحلمت ان اخي كان صاعداً على سور المدرسة التي بقرب بيتنا فزلت قدمه وسقط واشرف على الخطر ففلقتُ من جراء ذلك وقت في الصباح وكتبت الي امي اخبرها بالحلم الذي حلمته وانفق انه ورد لي كتاب منها قبل ان وصل كتابي اليها تخبرني فيه ان اخي سقط وهو يحاول الصعود على سور المدرسة . وبعد مدة مات من اثر تلك السقطة . قال المستر إس فلما سمعت منه هذه القصة سألتُه عن هذين الكتابين ولما لم يبدِ جواباً قلت له انه لم يكن بين نساء اسكتلندا امرأة اعقل من امك فلو اتاها كتاب منك بالصفة التي ذكرتها لحفظته اشد الحفظ ولم تفرط به ابداً . فقال اظنك تعني انه كان يحب علي انا ايضا ان

انحفظ على كتاب امي فقلت انه لو وُجد الآن هذان الكتابان وكانا بالصفة التي ذكرت ووجدت عليهما طوابع البوسطة تدل على تاريخ ارسالها وثبتت لك كبتت لامك قبل ان يصل كتابها اليك وكتبت اليك قبل ان يصل كتابك اليها لاثبتنا صحة هذه الحادثة اثباتاً ينفي كل ريب. وقد تلمظت في الجواب بقدر طاقتي لان الرجل كهل وانا كنت شاباً وكان قد مضى على هذه الحادثة اربعون سنة فلم احاول نزعها من ذهنه. ثم افاض المستر ايس في هذا الموضوع وبيّن انه لا يمكن اثبات حادثة واحدة من جميع الحوادث المذكورة في الكتاب الذي نشره غرني وميرس

فاجابة المستر غرني في شهر اكتوبر سنة ١٨٨٧ وقال ان الذين تحدث لهم هذه الحوادث يكتبون باخبار غيرهم بها شفاهاً وقلماً يكتبون ذلك الى احد. واذا كتبوا فيندر جداً ان يعني احد بحفظ هذه المكاتيب لاسيا وان الناس لا يحسبون لها قيمة حتى الآن. وكان بين الحوادث التي انتفدها المستر ايس وطلب اقامة الدليل على صحتها حادثة امرأة مؤلفة قيل في الكتاب انها ساحت في اميركا وتعرفت برجل اسمه جم الجبل فاعتبرها اعتباراً دينياً واسر اليها ببعض الامور وطلب منها ان تعده بحفظ سره سواء كان حياً او ميتاً فوعده بذلك ولكن حفظ هذا السر ازعجها حتى انها كانت تقاتل في بعض الليالي وتفتكر به وقد ثبت من كتاب كتبه بعد ذلك انها كانت دائمة التفكير بهذا الرجل وزاد تذكرها به لان آخر كلمة قالها لها قبلما خرجت من اميركا هي «انني سارالك - فيما اموت -». وبعد ثمانية اشهر ورد اليها وهي في اوربا انه جرح في كولورادو باميركا وشفي من الجرح وهو يدبر التدابير للاخذ بالثار. وبعد ذلك بقليل رأت الرويا الآتية وهالك بصها مستقلاً عن الكتاب المشار اليه آنفاً. قالت ما ترجمته

«بُعِيد ان بلغني هذا الخبر في شهر سبتمبر احد شهر سنة ١٨٧٤ كنت مضطجة على سريري في نحو الساعة السادسة قبل الظهر اكتب الى اختي ولما رفعت عيني رأيت جم الجبل واقفاً امامي ناظراً الي؛ فقال لي بنأ ووضوح تام لقد اثبت كما وعدت ثم اشار بيده الي مودعا. ولما جاءت فلانة الى غرفتي با لفظور دوناً الحادثة بتاريخها وساعة حدوثها. ثم جاءنا خبر موته بعد ذلك فوجدت انه مات في الوقت الذي رايت خياله فيه تماماً اذا اعتبرنا الفرق في الطولين» ثم قالت انها ستري مولي الكتاب بوميتها التي فيها تاريخ هذه الرويا

فارتاب المستر ايس في دعوى هذه المرأة ولام المستر غرني ورفاقه لانهم لم يسعوا لرؤية

اليومية فكان جواب المستر غرني انه ظهر اذى اعادة النسخ ان هذه الوثيقة لم تأخذ في كتابة يوميتها الا بعد ذلك بمرور وقتها ولكنها كتبت ما تقدم في كتاب الى اختها ولم تكتب الكتاب حين رأت الرويا بل بعد مدة لانها تقول فيه " رأيت منذ ايام " اني ان تقول " واني اشعر الآن كأنه قال لي حينئذ لقد اتيت كما وعدت ". وبنسب ذلك ولا ان هذه المؤلفه اخطأت عمداً او وهماً تقولها انها كتبت الحادثة في يوميتها وتانياً انها لما كتبت لاختها بعد ذلك لم نقل ان الخيال قال لها كذا وكذا بل قالت اني اشعر الآن كأنه قال لي كذا وكذا وبين القولين بون شاسع كما لا يخفى . وبما ان كتابها الى اختها لا تاريخ فيه فلا يبعد انها حلت بالرجل المشار اليه قبل ان شاع خبر وفاته فلما شاع الخبر علفت الحلم بالوفاة وكتبت الى اختها ما كتبت . اما قولها انها كتبت ذلك في يوميتها في الساعة السادسة صباحاً (وهي في سويسرا) وان ذلك ينطبق على الوقت الذي تنبئ فيه وهو الساعة اثنا عشر بعد الظهر في اميركا فاخلاق من عندها رسمه الوهم في نسبها فجاهرت به غير خائفة لومة لائم اذ قد ثبت باقرارها بعد ذلك انها لم تشرع في كتابة يوميتها الا بعد ذلك زمان . وعندنا انه لو دقق البحث في كل الروايات التي تروى من هذا القبيل لزال منها كل غرابة وامر خارق العادة

ومن هذا القبيل حادثة كتبها السرامدند هرنبي رئيس قضاة المجلس القنصلي الاعلى في الصين ويا بان الى الاستاذين غرني وميرس المتقدم ذكرها ونشراها في جريدة القرن التاسع عشر قال

" كان مكاتبوا الجرائد يأتون بي في شغاي ليأخذوا مني الاحكام وينشروها في جرائد الصباح وكان بينهم محرر غريب الاطوار . وفي ذات يوم سنة ١٨٧٥ او ١٨٧٦ دخلت مكتبي بعد العشاء وكتبت الحكم على جاري عادتي ووضعت في غلاف واعطيته للخادم وقلت له ان يعطيه لهذا المحرر حينما يأتي وكانت الساعة الحادية عشرة ونصف ليلاً . ثم دخلت غرفتي ونمت في سريري قبل الساعة الثانية عشرة . وانا خفيف النوم استيقظ حالاً بخلاف زوجتي فانه يصعب ايظاها ولا سيما في اول نومها وكان في غرفتنا ساعة ومصباح ضعيف النور كنت ارى به الساعة كلما استيقظت وكان ذلك عادة في . ولم اتم الا قليلاً حتى استيقظت بساعي واحداً يدق باب المكتبة فظننت انه الخادم دخل ليري ما اذا كان المصباح مطفأً وبعد قليل سمعته يدق باب غرفتنا فقلت له ادخل ففتح الباب ودخل واذا هو المحرر المشار اليه فجلست في سريري وقلت له انه ليست غرفة المكتبة فاخرج واطلب

الحكم من الخادم فقال نعم اني اخضعت بدخوني الى هنا ولكنني دخلتُ لانني لم اجدك في مكتبك. فأخذ الغيظُ مني كلَّ مأخذ وكذتُ انهمض من سريري واطردهُ ولكنني تصبّرتُ قليلاً وقلتُ له قد اسأتُ كل الاساءة في دخولك الى هنا فاخرج عاجلاً . فاستند الى السرير وجلس عليه فانتفتُ الى الساعة واذا في الساعة واحدة وثلاث بعد نصف الليل فقلتُ له ان ورقة الحكم مع الخادم وهو يعضيك اياها فاخرج وخذها منه . فقال المذرة يا مولاي فالك لو عرفتُ امري لعذرتني فاتوسل اليك ان تملي عليّ خلاصة الحكم حتى اكتبه ثم اخرج دفترًا من جيبه فقلتُ بل انزل وفتش عن الخادم وخذ صورة الحكم منه ولا تتكلم ايضاً لئلا توظف زوجتي . ثم قلتُ له من ادخلك الى هنا فقال لا احد فقلتُ هل انت سكران فقال كلاً وما عدتُ لاسكر ولكني اتوسل اليك ان تملي عليّ خلاصة الحكم لان وقتي قصير . فقلتُ الظاهر انك لا تبالي بوقتي فهذه آخر مرة ادع احداً من مكاتي الجرائد يدخل بيتي فقال منة آخر مرة أراك فيها

وخفتُ ان تسبقظ امرأتني ونحاف منه فاملتُ عليه خلاصة الحكم فكتبته كتابة مختصرة ثم نهض واعذرتني عن دخولي في غرفتي وشكرني على ما عاملته به من اللطف دائماً ثم فجع الباب وخرج وكانت الساعة واحدة ونصفاً بعد نصف الليل . واستيقظت زوجتي حينئذ حاسبة انها سمعتُ واحداً يتكلم فاخبرتها بما حدث . وذهبتُ الى المحكمة في الصباح وجاء خادم المحكمة ليلبسني ثوب القضاء وقال لي حدث امر محزن في الليل الماضي فان فلاناً (المهرراً) وجد ميتاً في بيته فقلتُ متى وماذا اصابه فقال يظهر انه دخل غرفته الساعة العاشرة وجلس يكتب ودخلتُ امرأته عليه الساعة الثانية عشرة وقالتُ له متى تنهي من الكتابة فقال عليّ ان اكتب حكم القاضي فقط . ولما ابطأ عادت اليه قبل الساعة الاولى بربع ساعة ووصوت من الباب فوجدته لم يزل جالساً يكتب وعادت بعد ثلاثة ارباع الساعة فظننتُ نائماً وتقدمت لتوقظه فوجدته ميتاً ودفنهُ مطروح على الارض . فاستحضرتُ اندفنته فوجدتُ فيه ما يأتي "حكم رئيس القضاء هذا الصباح في الدعوى" ويتلوه ذلك كلام لا يقرأ . واستدعيتُ قاضي التحقيق وطلبتُ اليه ان يبحث عما اذا كان هذا الرجل خرج من بيته بين الساعة الحادية عشرة والاولى ليلاً وعن الساعة التي مات بها فثبت من الفحص الطبي انه مات بمرض قلبي وانه لم يخرج من بيته في ذلك الليل . وتخصتُ بيئي وسألتُ خدمي بالتدقيق فوجدتُ انه لم يدخله احد في ذلك الليل ولم يكن دخول احد ممكناً لان الابواب كانت مغلقة وبقيت مغلقة الى الصباح . واستقصتُ زوجتي ما قصصته عليها حينما استيقظت

فقصت عليّ القصة كما حدثت تماماً . ولم اخبر بهذه القصة حينئذٍ الا قاضياً من القضاة الذين معي واتين من اصدقائي لانني لم اشرها في الجرائد " انتهى

فهذه القصة على ما رواها السرامدن هرنبي صريحة بان روح الميت تجلت له قبل مفارقتها الجسد في صورة جسمية وتكلمت معه وكلمت ما كتبت في الدفتر . وراوية هذه القصة من القضاة المشهورين الذين يعتمد على قوهم وحكمهم . وقد نشرت روايتها هذا في جريدة القرن التاسع عشر الانكليزية ولم يرض على نشرها ثلاثة اشهر حتى كتب المستر بلنور محرر جريدة الصين الثالية في شنغهاي يقول انه يعرف القاضي السرامدن هرنبي ويعرف ايضاً الحرر الذي قصّ عنه هذه القصة وان زوجة السرامدن هرنبي الثانية توفيت قبل وفاة هذا الحرر بسنتين ولم يتزوج ثلاثة الا بعد وفاة الحرر بثلاثة اشهر فلما توفي الحرر لم يكن للسرامدن هرنبي زوجة حية . ثم قال ان السرامدن ذكر ان الجثة فُحصت فحصاصاً طبيياً ولكن قاضي التحقيق ننسئ قال لي ان الجثة لم تفحص فحصاصاً طبيياً . وذكر انه حكم في مسألة ذلك اليوم ولكن الجريدة الرسمية لا تذكر شيئاً من امر هذا الحكم وذكر ان الحرر مات في الساعة الاولى بعد نصف الليل والصبح انه مات في الساعة الثامنة صباحاً

وعرض هذا الكتاب على السرامدن هرنبي قبل نشره فلم يخطئه في شيء بل قال انه روى القصة كما تذكرها فاذا اخطأ فليس عن قصد منه والله كان يظن ان ما حفظه في ذاكرته صحيح . ثم نشر كتابه وكتاب المستر بلنور في جريدة القرن التاسع عشر

وفي هذه الحادثة والتي قبلها دليل كاف على صحة ما قدمناه وهو ان الذين يروون هذه الغرائب قد يعتمدون على اوهاهم فيخدعون انفسهم ويخدعون غيرهم

وفيما نحن نكتب هذه السطور رأينا شاباً من سكان القاهرة عصبي المزاج وهو احد توأمين مشهورين ههنا بشدة المشابهة بينهما وقد مات اخوه منذ مدة وجيزة . فقصّ علينا القصة الآتية قال كان المرحوم اخي يشتغل مع المحامي فلان وكان مستلماً جميع اوراق الدعاوي وقد اخبرني قبل وفاته ان كل اوراقه مرتبة في اماكنها . ولكن المحامي جاء في منذ مدة وقال لي ان اخاك استلم اوراق دعوى ذات شأن فيها صكوك من غردون باشا ولا اعلم ابن وضعها وقد فتشت عنها في مكنتي فوجدت اوراق كل الدعاوي واما اوراق هذه الدعوى فلم اقف لها على اثر فهل اخبرك عنها بشيء قبل وفاته . فقلت كلاً بل قال لي ان كل الاوراق مرتبة في اماكنها . فطلب مني ان امضي الى مكتبه واساعده في التفتيش عن هذه الاوراق فذهبت وفتشت طويلاً فلم اعثر عليها وعدت في المساء متعباً مضطرب الافكار لان المحامي

كان معتاداً جداً من أصدقاء من الأوراق حاسب أن اصاعتها نلص صيته علماً ما لها من
القيمة أمية وه يحاذرون الخيال عن ذلك. وثبت وأنا مستغل البال فحلمت في نومي أنني
رأيت أخي في رومس ربيت وهو واقف وممسك ظهره إلى ساق شجرة فقال لي ناشأ وجعلت
احصه عن الرجوع معي إلى البيت ثم خجلت سألني أوراقي الدعوى فسألته عنها فوضع يده
على جيبه وتأمل قليلاً ثم جعل يكرمه ثم قال إن الخامي قد اوصاني أن احتس على هذه
الأوراق فلم اصعبها بين أوراق الدعوى العادية بل وضعتها بين كتبه النقية في مكتبته
الخصوصية فلك تجدنا هناك قال ذلك واخبرني من امام عيني. وجاءني في الصباح
رجل من قبل الخامي وطلب مني ان اذهب الى المكتب لاستساف انتيش فاعذرت عن
الذهاب باحرف صحي ونكس قصصت عايد الرؤيا وطالت منه ان يفتش بين كتب
الخامي فتش على بعضها ووجدوها هناك كما سأني طيف أخي تماماً

وهذه القصة على غرابها لها عدداً تفسير معقول وهو ان المتوفى اخبر اخاه عن المكان
الذي وضع فيه اوراق هذه الدعوى قبل وفاته ولكن اخاه كان مشغول البال حينئذ فلم
ينبه الى ما اخبره به اخوه ولم يذكر منه شيئاً. فلما سمع كلام الخامي وفتش عن الاوراق
ولم يجدها تسببت قواه العقلية تسبباً شديداً فذكر وهو نائم ما قاله له اخوه قبل وفاته ولما
تذكر ذلك تذكر اخاه فلم يه على الصورة المتقدمة. ولا يخفى ان الانسان كثيراً ما يسمع خيراً
ولا ينه اليه فيحسب انه لم يسمعه قط وهو كما لو رأيت عصفوراً يغرد في قفص فانهجت
برؤيته وطرت تغريده فوقفت هنيهة تظن اليه ثم سرت في طريقك فانه قد يسألك حينئذ
سائل عن العصفور وتغريده فتصنمها له احسن وصف ثم يسألك عن القفص فأحضره وام
اصفر فلا تذكر شيئاً من امره كأنك لم تره قط مع انه يستحيل ان ترى العصفور ولا ترى
القفص ولا بد من ان تكون صورة القفص قد وقعت على عينيك وأثرت في ذهنك حينما
وقعت عليها صورة العصفور وهذه الصورة التي لم تتبه اليها في الحال قد تبقى في ذهنك اباناً
بل سنين قبلما يتبه اليها العقل ثم يشه اليها بغتة

وقدمت في الآن خمس سنوات منذ نشر غرني وميرس كتابها المشار اليه آنفاً وانتقدت المستر
إنس وطلب اليها على صحة الحوادث المذكورة فيه. ومن ذلك العهد الى الآن ومجمع
المباحث النفسية يبحث ويفتش فلم يمكث ان يثبت حادثة واحدة من جميع الحوادث التي
ذكرت في هذا الكتاب ثبوتاً يفي كل ريب بل لم يتحدث حادثة واحدة بعد ذلك في اوربا
واميركا واسيا ثبت فيها ظهور الخيالات او الخيالات وانباؤها بشيء مستقبل ثم وقوع ذلك

الشيء كما أبأت. وقد توفي المستر غرني سنة ١٨٨٧ وخسر العلم بموته خسارة لا تقدر لانه كان من اشهر الباحثين ولكن المستر ميرس رصيفه والمستر بدمور الذي راب منابه لم يثبتا حتى الآن شيئا من دعاوي جميع المباحث المسماة بل ان المستر بدمور اعترف علانية ان مساحت هذا المجمع وكل الحوادث التي تخصها لا تثبت ان بين الاموات والاحياء اقل علاقة. واعترف المستر ميرس ايضا ان الاحياء لا يؤثر احدهم بالآخر ما لم يكن بينهم اتصال قريب وخالصة ما تقدم انه لم يثبت حتى الآن ان شيئا من الخيالات خارجي حقيقي وان الروايات التي تنسب امورا خارقة الى هذه الخيالات لم تثبت صحة رواية منها حتى الآن. وانه لم يرو عن الشرا من نت حدوده في زماسا الا ويمكن تعليته بواميس العقل ونواميس الطبيعة المعروفة وهذا لا يوجب شي الحوارق والكرامات والعجائب كما لا يجنى على الصير هذا وسيجتمع مؤتمر علماء العلوم النسبية في مدينة لندن في الثاني من اغسطس (آب) سنة ١٨٩٢ برئاسة الاستاذ سيدجوك ويكون فيه نواب من فرنسا وايطاليا وجرمانيا والدايمرك وروسيا والولايات المتحدة الاميركية وكثيرون من العلماء الاكابر المشهورين كالدكتور رومانس وغيره وستطلع حضرات القراء على ما يكون من نتيجة بحثي في هذه المسائل ونحوها تنبيه * قد قلنا الحوادث المذكورة في هذه المقالة عن المجلد السادس عشر والثاني والعشرين والثلاثين من جريدة القرن التاسع عشر وعن المجلد الرابع من جريدة النيورثو وعن المجلد الاخير من جريدة الارينا وذلك من مقالات كثيرة لغربي وميرس ولس وسدجوك ووليس وكلمهم من التفات في هذه المباحث

كلام القروء

كان الناس يؤمنون بالحيوان الاعجم ويعبدونه ثم ترفعوا عليه من ايام افلاطون الحكيم ووضعوا بينه وبينهم حدا لا يتعداه. وزادوا في تحقيره رويدا رويدا الى ايام الفيلسوف دكارث الفرنسي الذي حسب آله ميكانيكية لا غير. ولكنهم عادوا بعد ذلك برفعون قدره الى ان ادعى علماء البيولوجيا ان الانسان مرتق من الحيوان الاعجم وان اصول عقله موجودة كلها في عقل الحيوان

وبالامس قام الاستاذ غرير الاميركي وادعى ان لتقود لغة تتكلم بها وانه تعلم هذه اللغة منها وخطبها بها وحللها بالآلة التي تحلل كلام الانسان فوجدها مؤلفة من الاصوات التي

يتألف منها اللفظ عادةً وهناك تفصيل ذلك

قال انه قام في نفسه منذ عهد طويل ان كل صوت بصوت به الحيوان يفهمه كل حيوان آخر من نوعه وان الحيوانات تتعلم معاني بعض الكلمات التي نخطبها بها وتعمل بموجبها ولكنها لا تحاول تقليدها ولا تجيب الانسان الا بلغتها الخاصة . وخطر له انه اذا امكث ان يفتد اصوات الحيوانات لم يتعذر عليه فهم معانيها ومعرفة ما اذا كانت كلاماً مقصوداً او اصواتاً لا ضابط لها

ومنذ سبع سنوات دخل بستان الحيوانات في ولاية سنسنتي باميركا ورأى فيه بعض الفرد في قفص كبير مفوم الى قسمين مجاز بينهما وفي الحاجر باب وكان في احد القسمين فرد كبير من النوع المسمى مندريل فكانت الفرد التي تراه من القسم الآخر تراقب حركاته وسكناته ويخبر بعضها بعضاً بما يراه منه وتأكد الاستاذ غير ذلك بما رآه من تغير اطوار الفرد التي لا ترى هذا الفرد الكبير بحسب تغير اطواره . ثم جعل يراقب الفرد في بساتين الحيوانات في نيويورك وفيلادلفيا وسنستي وشيكاغو . وكلما اطال مراقبتها زاد يقينه بأن الاصوات التي تصوت بها كلمات لمعان مخصوصة تنطق بها وتفهمها فهي لغة لها وانه قد لا يتعذر عليه ان يتعلم هذه اللغة بالصبر والمزاولة كما لا يتعذر على الانسان ان يتعلم لغة قوم آخرين من مجرد سماعهم . ولكن كان عليه ان يتعلم التلغظ بالاصوات التي كان يسمعا وان يحفظها ويستدل على معانيها وفي كل ذلك من المشقة ما فيه . فواظب على سماع الفرد حيث رآها وتقليد اصواتها زماناً طويلاً

ثم خطر له خاطر جديد وهو ان يفصل فردين احدهما عن الآخر ويقوم بينهما مقام المخبر . فذهب الى مدينة وشنطون وطلب الى حارس الحيوانات ان يسمح له بالفصل بين فردين من الفرد التي فيه فضحك الحارس منه وقال له انكم معاشر العلماء تصدقون كل ما تسمعون وتوهمون . ولكنه اناله بغيبته وسخ له ان يفصل بين فردين ذكر وانثى ويجري ما يشاء من التجارب العلمية . فوضع فونوغرافاً^(١) امام قفص الانثى وكتب به الاصوات التي صارت بها ثم نقل الفونوغراف الى امام قفص الذكر واداره فصات باصوات الانثى التي انطجعت فيه فاندعش الذكر من ذلك وعرف حالاً ان الصوت صادر من قرن الفونوغراف ولما لم يرا انشاء عند ذلك القرن جعل يدخل يده فيه ويتحسس ثم جعل ينظر فيه نظراً عن يفتش عن ضائع وكرر ذلك مراراً وكان يبعد عن الفونوغراف ثم يعود اليه وينتس عن

(١) آلة لرسم الصوت واللفظ به ثانية

انشاءً وعلى وجهه امارات الدهشة والاندھال . ثم ادار الاستاذ غرر آلة الفونوغراف وطع فيها الاصوات التي سمعها منه واخذها الى امام الاني وادارها امامها فأظهرت انها فميتها وهذه اول مرة كتبت فيها اصوات القرد

وذهب بعد مدة الى بستان الحيوانات في مدينة شيكاغو وكتب كثيراً من اصوات قروده بالفونوغراف ومضى الى بستان الحيوان في سنستي وكتب ايضاً اصوات قردين من نوع الشمينزي وعاد الى بيتي وجعل يكرر هذه الاصوات بالفونوغراف ويمارس التحدث بها الى ان ألها جيداً وصار ينطق بها بوضوح . فعاد الى بستان الحيوانات في سنستي وشيكاغو وخاطب قرودها بها فرأى انها تفهم صوته جيداً

وذات يوم اتى ببعض اصدقائه ووقف معهم امام قنص قرد من هذه القرد وخاطبه بالكلمة التي ظن ان معناها لبن فلما نطق بها نظر القرد اليه فاعاد الاستاذ غرر الكلمة فنطق بها القرد ايضاً والتفت الى اماء في قنص يشرب منه فكرر الاستاذ الكلمة ثالثة فاخذ القرد الاناء بيديه وادناه منه وهو يكرر الكلمة عينها فجاءه الحارس بقليل من اللبن وصبه في الاناء فشربه مسروراً وهو ينظر الى الاستاذ غرر ويكرر تلك الكلمة وكان كلما فرغ الاناء يكرر الكلمة الى ان ثبت للاستاذ غرر والمحضور معه ان القرد يدل بهذه الكلمة على اللبن

وكان الاستاذ غرر قد تعلم كلمة اخرى وحسب ان معناها الاكل فذكرها لاصحابه ثم اقترب من القنص وارى القرد موزة فلما وقع نظره عليها نطق بهذه الكلمة عينها وظهر انه ينطق بهذه الكلمة اذا رأى تفاحاً او كرزاً او خبزاً او موزاً دلالة على انه يريد بها الطعام مطلقاً او الاكل بمعناه المصدرى . ثم نطق امامه بكلمة ظن ان معناها الالم او المرض فظهر انه يفهمها بمثل ذلك ونطق امامه بكلمات اخرى ما تعلمه من الفونوغراف فتحقق معنى بعضها ولم يتحقق معنى البعض الآخر

ومضى الى بستان الحيوانات في سنستي ودنا من قنص احد القرد وخاطبه بالكلمة التي معناها لبن فمض القرد حالاً ودنا منه واعاد الكلمة نفسها ولكنه نظر اليه نظراً المرتاب لانه لم ير معه شيئاً يعاد الى مكانه . فكرر الاستاذ هذه الكلمة فمض القرد وكررها واخذ اناء صغيراً كان في قنصه وادناه من الاستاذ وهو يكرر هذه الكلمة . فسأل الحارس ان يأتيه بقليل من اللبن فلم يكن عنده لبن فاناه بكأس ماء فجعل القرد يفظ اصابعه في الماء ويلحسها لان الاستاذ غرر لم يدعه يشرب من الكاس ثم ابعده الكأس عنه فجعل يكرر تلك

الكلمة عينها فظهر انه يريد بها الماء ايضاً . ثم ظهر من تجارب أخرى ان القرد تريد بهذه
الكلمة اللبن والماء والشرب مطلقاً وربما عنت بها العطش ايضاً
اما الكلمة التي معناها طعام فهي مثل كلمة مَوُو وتلفظ بان يضم الانسان شفثيه كأنة
يريد الصغير ويؤخر لسانه الى نحو حلقه ويتلفظ بها نحا . ونغمة الصوت مثل نغمة هدبر
الحمام والكلمة التي معناها شرب او عطش مثل كلمة خيو بنحاء مرخمة جداً ونغمتها اعلى
من نغمة الكلمة التي معناها طعام

وتعلم الاستاذ غرر كلمة اخرى معناها الخوف وامتنعها باحد القرد وكان هذا القرد
الينا جداً وكان بضعة يده فلما نطق بها ذعر القرد حالاً وهرب الى قمة قنصه وهو يرتجف
قرعاً وحاول الاستاذ غرر اغراءه بالنزول اليه ثانية فلم ينزل فابتعد عن القنص
مسافة عشرين قدماً وجاء الحارس الى القنص ونادى القرد فنزل اليه وفيما هو يلاعبه نطق
الاستاذ غرر بصوت الخوف فذعر القرد حالاً وهرب الى اعلى القنص ولم يعد ينزل ثانية .
ومن ثم صار هذا القرد يهرب كلما رأى الاستاذ غرر ولو لم ينطق بصوت الخوف . وهذا
الصوت لا يكتب ولكن يمكن النطق به بان يضع الانسان شفثيه على ظهر يده ويوسها بوساً
بصوت طويل متموج ونغمة هذا الصوت عالية جداً مثل نغمة اعلى (فا) حادة على البيانو
واستمع الاستاذ غرر من بحثه في هذا الموضوع حتى اواسط الصيف الماضي قضايا
كثيرة نذكر منها ما يأتي

اولاً ان في لغة القرد ثمانية اصوات او تسعة يمكن تنويعها بالتأخير والتخفيف حتى تصير
عشرين او ثلاثين صوتاً

ثانياً ان هذه الاصوات متوسطة بين الصغير واصوات الحروف الصحيحة ويمكن حصرها
في اربع سلالم من السلالم الموسيقية وتنطبق كلها على الفا الحادة في البيانو
ثالثاً ان الصوت الاكثر استعمالاً هو صوت الواو الممدودة ويتلوه كثرة صوت الياو
الممدودة ايضاً

رابعاً ان الاصوات الصحيحة قليلة في نطق القرد وخفية
خامساً ان لكل طائفة من القرد لغة خاصة بها تختلف عن لغة غيرها لفظاً ومعنى
سادساً ان الكلمات كلها قليلة المخرج وليس فيها علامات للنفي
سابعاً اذا وضع قردان مختلفان في قنص واحد يتعلم كل منهما ان يفهم لغة الآخر
ولكنه لا يتعلم النطق بها فيفهم كلام صاحبه ويجيبه بلفظ الخاصة

ثامناً ان القرد تستعمل شناهها في النطق كالنسر
 ناسعاً ان لغاتها مناسبة لاجوالها العقلية والمعاشية
 عاشراً ان ارقى انواع القرد لغة اكثرها امتلاقاً واجتماعاً
 وكتب الاستاذ غرنر في شهر نوفمبر الماضي يقول انه وجد لدى استئناف البحث والتحقيق
 ان الكلمة التي فسرها طعاما تحبيل ايضاً معنى المنة والسرور واللفظ وقال انه حاول
 مصادقة القرد الذي نقره قبلاً بصوت اخوف ولما لم يدعن الى التملق عاملة بانفسه فقابل
 الجفاء بالجفاء واخيراً اذعن للعصا وصار كلما اهوى عليه ليضربه يضع رأسه على الارض
 ويمد لسانه ويصوت صوتاً رخيماً كأنه يستغيث يد او يسترضيه وبقي نافرماً من الاستاذ غرنر
 لا يقرب منه الا كرهاً ثم رأى قرداً آخر الينا وفيما كان يسمع من صحفة حاول القرد اخذ
 الصحفة بيده فلم يعطه اياها بل صنعه صنعة مؤثماً فوضع القرد رأسه على الارض حالاً ومد لسانه
 وصات مثل الصوت الذي صاته القرد الاول لما ضربه فاستتج من ذلك ان وضع الرأس
 على الارض ومد اللسان وهذا الصوت هي علامات الخضوع عند القرد
 وكان القرد الاول يكره ولدًا زنجياً لانه كان يفضيه كثيراً فكان اذا رآه يترك كل
 شيء ويهجم عليه كأنه يريد تمزيقه فجعل الاستاذ غرنر يتظاهر بضرب هذا الولد ويدينه من
 القرد لكي يخشيه ويمزق ثيابه فيسر القرد بذلك وينهج حتى يكاد يطير فرحاً ثم جعل
 الاستاذ غرنر يطرد الولد ويتظاهر بضربه ويلامه فيبتهج القرد بذلك ومن ثم عاد الينا كما
 كان اولاً وصار يحسب الاستاذ غرنر من اعز اصداقائه وجعل يدنومه ويلبس يده
 ويلعب باصابعه ولا يدع احداً يقترب منه الا نبيه الى ذلك
 وذات يوم كان الاستاذ غرنر بلاعبة على عادته فوقف ولد وراءه ومد عصاً لكرها
 القرد خفية فاندعش من ذلك لانه لم يصدق ان الاستاذ غرنر يلكره ثم لكره الولد ثانية
 وثالثة وفي المرة الثالثة رآه وراء الاستاذ فعرف انه هو الذي لكره بالعصا فوثب عليه كأنه
 يريد افتراسه وبقي الولد يفضيه وهو يهجم عليه ويحاول امساكه وفيما هو يفعل ذلك
 امسك يد الاستاذ غرنر خطأ وعضها وعرف خطأه حالاً فوضع رأسه على الارض ومد
 لسانه وجعل يصوت بالصوت المشار اليه آنفا فثبت من ذلك انه يريد الخضوع
 والتدلل والاستغفار

ورأى الاستاذ غرنر قردة صغيرة شديدة النار وقال له حارسها انها قلما تألف احداً
 وحذره منها فكلها بلغة القرد فدنت منه وجعلت تأكل من يده وهي تنظر اليه متعجبة

وحينئذ انت فتاة زنجية كانت الفردة تألتها فعزم الاستاذ غرنر ان يصحى صداقتها على مذبح العلم و يوقع الشرع بينهما فجعل الفتاة يسه و بين الفردة وصات بصوت الخوف وكرر الصوت فارتفعت الفردة وارتجنت فرائها وجعل الاستاذ غرنر يتظاهر بضرب الفتاة وابعادها عن النقص فهربت من وجهه وتبت عند الفردة ان الفتاة هي التي خوَفَتها فلم تعد تألتها وبعد مدة وجيزة مضى الى سنسني ورأى الفردة التي من نوع الشمبزي وهي التي رآها في العام الماضي فحاطبها بالكلام الذي تعلمه منها قبلاً فرأى انها نفمة وقال ان لها اصواتاً اكثر من اصوات الفردة التي تعلم اصواتها قبلاً (وتلك من الطائفة المسماة كبوشين) وكل اصواتها يمكن الانسان ان يسطق بها انتهى . ولم يزل هذا الاستاذ آخذاً في البحث والتنقيب وسنوافي القراء بما يكون من نتيجة بحثه

هذا واذا تمكن الاستاذ غرنر من اثبات النطق للحيوان الاعجم فلا يكون قد ازال الفاصل الحقيقي بين الانسان والحيوان وهو النصل بالنفس الخالدة فان الحيوان الاعجم يشارك الانسان في مزايا كثيرة اسي من النطق فيستدل استدلالاً يقرب من استدلال الانسان ان لم يكن مثله تماماً فاذا ضربته بعضاً فآلته صار يهرب منك كلما اهويت عليه بها او بعضاً اخرى غيرها . ويتعلم بالاخبار ويورث اخنباره لنسله فقد ثبت ان الطيور الساكنة في جزائر مقفرة لم تكن تخاف من الناس اول ما دخلوها بل كانت تقع على بناذقهم كما تقع على اغصان الاشجار فلما اكثروا من صيدها بها صارت تخافهم ويهرب منهم والثعالب التي لا تخاف من الفخاخ اول ما توضع لها لا يضي عليها زمان طويل حتى تصير لتجنبها هي واجراؤها . والحيوان يتآلف ويتعاون ويحارب بعضه بعضاً ويستعبد بعضه بعضاً ويبني المنازل ويشيد الجدران ويخطط البيوت ويحفر الاسراب ويصنع لها ابواباً ومزاجج . ويجب ويغض ويتقم ويعاقب ويشيب ويحرص ويزخر للغد ويقم القواد والنضاة الى غير ذلك من الاخلاق العقلية والادبية والاجتماعية وكل ذلك بسطناه في فصول مستبضة في الكلام على النحل والنمل والفراخ والتعاون . وفي الاشارة الى طبائع النمل غنى عن التفصيل . فاذا انكرنا النطق على الحيوان لا نكون انكرنا عليه صفة اسي من هذه الصفات واذا اثبتناه له لا نكون قرّبناه من نوع الانسان بل يبقى الفصل بين الانسان والحيوانات بالنفس الخالدة صفة مميزة لنوع الانسان وانما نكون قد ازلنا فاصلاً وضعه الفلاسفة والمناطقة لنقص في استقرارهم ومع ذلك لا يسعنا الا الإعجاب بهمة هذا الرجل وتدقيقه في مباحثه

نواميس الكون وقدرة الخالق

قيل ان احد ملوك الانكليز دخل المجمع العلمي ذات يوم وطرح على اعضائه هذه المسألة وهي لماذا يزيد ثقل اناء الماء اذا وضعت فيه سمكة ميتة ولا يزيد اذا وضعت فيه سمكة حية فاخذ الاعضاء بتعميل الاسباب لذلك ويتفننون في طرق التعليل ويؤنون المقالات والشروح الطوال الى ان خطر لواحد منهم ان يضع سمكة في اناء فيه ماء فوجد ان ثقل الاناء يزيد قدر ثقل السمكة سواء كانت حية او ميتة فذهب تعب اولئك العلماء في الشرح والتعليل عبثاً . ومن قيل ذلك ما بروى عن اراغو العالم الفلكي الشهير وهو انه اتى المجمع العلمي الفرنسي مرة وكان الاعضاء مجتمعين فيه قرأى امام الباب جرة فيها ماء والشمس مشرقة على جانب منها وهو سخن بجمرة الشمس والجانب الآخر بارد فادار الجرة حتى صار جانبها البارد في الشمس والحار في النية تم دخل المجمع وقال الاعضاء اني رأيت الساعة عجبا وهو جرة جانبها الذي في الشمس بارد والذي في النية سخن فما عسى ان يكون سبب ذلك فخرج الاعضاء ورأوا الجرة فاذا هي كما قال فاتوا بالآلات قياس الحرارة وجعلوا يقيسون حرارتها وبرودتها وألف بعضهم المقالات الضافية الذبول في تعليل هذه الحادثة الغربية ولم يقنوا على البحث والتعليل حتى دخل الخادم واخبرهم ان اراغو ادار الجرة بيده قبلما دخل المجمع

وما حدث في المجمع العلمي الانكليزي وفي المجمع العلمي الفرنسي يحدث يوماً بعد آخر في جهات مختلفة من المسكوتة فيخلق اُناس الخوارق عن قصد او غير قصد ويلقونها على العلماء طالبين منهم تعليلها فلا يكون جواب العلماء عليها الا طلب اثباتها اولاً فان اثبتت اثباتاً ينفي كل ريب نظروا بعد ذلك في علتها وفي الغالب توجد علتها في نواميس الكون المعروفة . ويراد بنواميس الكون القوانين التي رأينا المادة خاضعة لها او جارية بحسبها كقولنا ان الجسم المرن ينعكس عما يقع عليه وتكون زاوية الوقوع وزاوية الانعكاس متساويتين واذا غاص جسم ثقيل في الماء خفت ثقلة بقدر ما يعادله من الماء واذا فركت الكهرا باء صارت تجذب الاجسام الخفيفة واذا أحمي قضيب من الحديد طال واذا برد قصر الى غير ذلك من الاحكام المارونة في كتب العلوم الطبيعية . فاذا روى لنا احد حادثة مخالفة لهذه النواميس او مناقضة لها كأن قال رأيت جسماً مرناً يقع على جسم آخر مرن ولا ينعكس عنه او ينعكس عنه بزواوية اكبر من زاوية الوقوع او رأيت جسماً ينفوس في الماء ولا يخف بل يثقل

ورأيت الحديد يفسر اذا أحمي لم تكن مخاللين بتصديقه لاسيما وان كثيرين روى امورا خارقة مثل هذه ثم ثبت انهم كانوا محضو عيون او خادعين . واما اذا رأى هذه الحوادث جهور من العلماء المحررين وكرروا البحث والتفتيش فوجدوا انها صحيحة لا مريبة فيها لزمننا تصديقهم وتعليقها بنواميس الطبيعة المعروفة فاذا كنت لتعليقها فيها والاوجب ان نسلم بوجود نواميس اخرى تعمل بها . مثال ذلك ان المعدن يمتد اذا سخن ويتقلص اذا برد وبعد ان ثبت ذلك بالاستقراء وتكرر في كتب الطبيعات وجد بعض العلماء ان النحل والكوبلت ومعادن اخرى تمتد حينما تبرد اكثر مما كانت ممتدة وهي سخنة سائلة ولدى اعادة البحث والتفتيش وجد ان ذلك ناموس عام لجميع المعادن التي تسيل بالحرارة ثم تتبلور حينما تبرد فان جرمها يكبر قليلا حينئذ مع انها تكون ابرد منها وهي سائلة

كذلك من النواميس المقررة ان جميع الحيوانات اما ذكور واما اناث واما خنثى وان الاناث لا تلد ما لم تتزوج هي والذكور . وقد رأى العلماء منذ مدة ان نوعا من الحشرات تلد اناث بدون مزوجة الذكور وتكون اولادها اناثا فقط فتلد بلا ذكر وهكذا الى ان تلد اناثا وذكورا فتتزوج وتلد اناثا فقط وهذه تلد اناثا اخرى وهلم جرا الى ان تلد اناثا وذكورا . فهذه الحشرات ناموس خاص بها يخالف الناموس العام . وجميع الموجودات سواء كانت جمادا او نباتا او حيوانا وسواء كان الحيوان ناطقا او غير ناطق جارية بموجب نواميس ستمها لها الخالق سبحانه واذا رأينا نوعا منها جاريا على غير النواميس المعروفة فله ناموس آخر كان غير معروف عندها فنعدّه حينئذ بين النواميس المعروفة . وعليه لا يستطيع احد من العلماء ان يحتم بان النواميس المعروفة الآن هي كل نواميس الكون ولا يمكن ان يوجد ناموس آخر غيرها . ولكن العلماء لا يسلمون بكل دعوى ولا سيما اذا كانت مخالفة للنواميس المعروفة ما لم يتأكدوا صحتها اولاً . فان قال قائل اني وجدت نوعا من الدود يعيش في النار ولا يموت وجب الحذر من التسليم بصحة قوله لانه مخالف للنواميس المعروفة واما اذا ثبت بالامتحان المتواتر ان هذا الدود يعيش في النار وجب التسليم بذلك ويكون لهذا النوع من الدود ناموس خاص به او يكون ثم اسباب اضافية ابطلت فعل النار به كأن يفرز الدود وهو في النار مادة غير موصلة للحرارة فتفيه فعل النار به

وقولنا ان كل ما في الكون تابع لنواميس مقررة لا يفيد اننا نعرف كل هذه النواميس فاننا نعرف اليوم من نواميس الكون اكثر من اسلافنا ولا يبعد ان نعرف غدا اكثر مما نعرف اليوم . ولا يفيد ايضا اننا نعرف كل نتائج هذه النواميس لانه متى تعددت الفواعل فالصور

الحادثة من تعددها كثيرة جداً نوق الحصر مثالة ان جلود الصخر الذي بحضة السبل من عل
يعرض لنا موس الجاذبية والاحتمك وفعل الماء والموا الميكانيكي والكماوي وفعل الحر
والبرد والميكروبات المخالفة فتتعل يد على ضروب شتى بحسب كثرتها وقتها وكبره وصغره
وصلابته ولينه حتى يندر ان يوجد حجران بشكل واحد تماماً فيتعذر علينا ان نعرف مصير
هذا الحجر او نتيجة فعل هذه النوازل به . ولا ينفذ ايضاً انه يستحيل على الخالق سبحانه ان يخالف
هذه النواميس متى اراد . ولكن العلماء في ذلك على قسمين قسم يقول ان المخالفة المذكورة
هي ناموس آخر غير معروف عندنا وقسم يقول بل هي خروج وقتي عن النواميس الطبيعية
لغاية خصوصية ولكن القسمين متفقان على وجوب البحث والتدقيق عن صحة حدوث المخالفة
المذكورة قبل التسليم بها . والناس كلهم خاصتهم وعامتهم جارون على هذه القاعدة في جميع
معاملاتهم فاذا قال لهم قائل ازرعوا النمل في اطيانكم فينبت غنماً لم يصدقوه ولم يتكفوا
مؤونة الامتحان لان قولة هذا مخالف لاخبارهم واخبار اسلافهم واخبار الناس عموماً . واذا
قال لهم اخلطوا القمح بالزيت وازرعوه فينبت قطعاً لم يصدقوه ايضاً لانه مخالف لاخبارهم
واخبار غيرهم واذا قال بلوا الذرة الشامية بقليل من الخل وازرعوها فنبت ذرة اميركية
قبل بعضهم قولة وحسبوا انه يستحق الامتحان . وكذا اذا قال قائل اطعموا الخيل ملحاً فقط
فتسن لم يصدق قولة احد واما اذا قال اخلطوا عليها بقليل من الملح وكسب القطن فتسن
ويلع جلدها قبلوا قولة وحسبوا انه يستحق الامتحان

ولا يحق لاحد ان يحكم حكماً بآناً باستحالة حادثة من الحوادث الا اذا كانت مناقضة
للبيديات فوجود الدودة الحية في قلب بلاطة القرن الذي سئلنا عنه منذ ثلاثة اشهر غير
مناقض للبيديات فهو غير مستحيل واكثة مخالف لكل النواميس المعروفة فيمكننا ان نقول
انه « يكاد يكون ضرباً من الخيال » كما قلنا في الجزء الاول من هذه السنة . ولا بد من
الحذر في تصديق كل ما يروى من هذا القبيل الى ان يتفق لعلماء الحيوان والحياة تفحص
هذه المسائل جيداً . وقس على ذلك جميع الخوارق فان كتب الوثنيين والهج والسذج
مشعونة بها واذا صدقنا عشر معشارها لزمنا ان نؤله الحجارة والانهار والاشجار فلا يليق
بعقل ان يسلم بصحة شيء منها ما لم نتم عنده ادلة مقنعة على صحته

هذا وقد كتب اليانا احد الادباء رسالة طويلة مفادها انه لا يجوز لنا الارتباب في
وجود الدودة حية في بلاطة القرن لئلا نكون قد ارتبنا بقدرة الله الذي شفق عليها وحفظها
حياً . فلتكن هذه النبذة جواباً له ولا مثاله

الحسب والنسب

لجب جرجس أفندي خولي

براد بالحسب ما ينشئه الرجل لنفسه من المآثر وبالنسب ما يرثه عن آباءه من الشرف فاطلاقها معاً على من ليس له شيء لا يؤثر بمثابة اطلاق الكرم على الخيل والشجاعة على الجبان . فلذا يشترط في قولنا زيد "حبيب نسيب" ان يكون مقتنياً اثر آباءه وسالكاً بمقتضى الشرف الذي ورثه عنهم

ولا مراد ان المعتبر في هذا المقام انما هو الحسب لانه قاعدة المجد ودعامته . فالعائلة التي نعدها الآن ذات حسب ونسب لم تكن كذلك الا بعد ان اسست لنفسها دعائم الحسب ومن ثم اُتيج لانبائها ان يتقلدوا المناخر خلفاً عن سلف حتى اناخ النسب عندها مطاياها . فالنسب حالة تتولد من الحسب تقوم بقيامه وتضعل غالباً باضحلاله

اذا تأملنا في حالة زيد من حيثية اعماله الشخصية العائلة عليه اما بالشرف واما بالذل رأيناه على حالة من اثنتين ونعتبر عن الاولى الدالة على الشرف بالحالية وعن الثانية الدالة على الذل بالعاطية . ثم اذا زدنا على ذلك بان نظرنا ايضاً في حالته من حيثية اعمال آباءه رأيناه كذلك على حالة من اثنتين اما حالية واما عاطية . ومعلوم ان هاته الحالة متصلة اليه بالارث بحيث لا يجد له منها مناصاً . فلذا يعمشى اعتباراً بين قومه على مقتضى الحالين اي الحالة الناشئة عنه والاخرى التي اوصلها اليه الارث

ومعلوم ان هاتين الحاليتين تنفقان من حيث التعبير المذكور آنفاً في شخص وتختلفان في آخر بحيث ينشأ عن ذلك اربع حالات كبرى . فان انفقتا كانتا اما حاليتين فيكون الانسان حسيباً نسيباً واما عاطلتين فيكون لا حسيباً ولا نسيباً وان اختلفتا فكانت احدهما حالية والاخرى عاطلة كان الانسان حسيباً فقط او نسيباً فقط . وهناك حالات اخرى اضافية لا تطيل الكلام بذكرها بل نتقدم الى وصف الحالات الاربع المتقدمة . ونبتدى بذكر كل حالة من الحالات الاربع على حدة ناظرين في ترتيب مواضعها

الحالة الاولى — هي حالة الحسب والنسب الخطيرة الشأن الرفيعة المكان المعتبرة من قديم الزمان . ولطالما مدحها المادحون وتنافس فيها المتنافسون حتى عدّها شيخ فلاسفة القدماء من الكمالات الدنيوية التي جعلها قسماً من اقسام السعادة . ولا جرم انها الحالة المتناهية في عظم القدر ورفعة المقام ومما يعزّز مكانها تعذر الحصول عليها لانها منحصره في

عيال مخصوصة لا مطمع فيها لعيال أخرى إلا إذا حرص رجالها على المكرم وشهدت لهم السنون باستمرار الفضائل . أما اصحابها فهم على جانب عظيم من التهمة وعزة النسب ولم الأعمال العظيمة ولما أثر الجليئة والابادي البيضاء وعظم بروي الكرم والسخاء وهم ذوو الأثال المتوارثون المجد كما راعن كار . وباهيك بهم رجالاً أدياء منظورون على دمانه الاخلاق ولين العربية والخصال الحميدة . ولا ننقل منها الى ذكر الحالة الثانية ما لم نذكر شيئاً عما يتعلّق بالحالات المضافة اليها

فالحالات المضافة الى هذه الحالة قائمة على حسب مشوب باللوم ويُعرف بالحسب المثقّب . وعلى نسب قريب الالباء من المجد الأكبر او قليلهم في السؤدد والصلاح . ويُعرف الاول بالنسب الآفعد والثاني بالنسب الميكمل او على غيرها مما هو بعيد عن النسب الذي كنا بصدده

الحالة الثانية — هي الحالة العظيمة الشأن التي يسعى اليها كل من هدبته الحفائض وتحلّى به العصر . اما ذووها فهم من عظماء الرجال واكابرهم الذين طار صيتهم في الآفاق . فاما من مأثرة الأولم فيها اليد الطولى وما من عمل عظيم الا وهم اربابه . فلا يشينهم كونهم لم يرثوا المجد عن آباءهم لان شجرة اعمالهم العظيمة القائمة في وسط حديقة مفاخرهم الغراء تغنيهم عن شجرة النسب . ويتألفون من ثلاث طبقات . طبقة السلاء . وطبقة العلماء . وطبقة الاغنياء . ولكل منها شأن مذكور في مراتب المجد السامية . اما ذوو الطبقة الاولى فهم رجال الحرب الذين يرتقون ببسالتهم الغربية واقدامهم العجيب الى اعلى ذرى المجد ولعلمهم هم الذين شعروا بادىء بدء بلذة العزّ وادركوا كنهه قبل ان يُعرف له معنى بين الناس فبأساؤه واسسوا دعائمه في تلك الازمنة المتوغلة في القدم ايام كان الانسان بسيطاً ساذجاً . ولا عجب فان هذه الطبقة لأقدم الطبقات التي نجم عنها الحسب والنسب . واما اصحاب الطبقة الثانية فهم رجال العلم الذين يخدمهم علمهم بمقدار خدمتهم للانسانية . ولا حاجة الى وصف ما لاصحاب هذه الطبقة من المنزلة المتناهية في الرفعة لان شهرتهم تقضي بالغنى عنه . واما رجال الطبقة الثالثة فهم الذين يبذلون البيضاء والصفراء في سبيل المفاخر ويتقنون عرش المجد رغماً عن كل مكابر . ولا بدع فانهم ذوو الاخلاق الكريمة والمناقب العالية والابادي البيضاء والأكف النديّة الواسع العطاء المحريصون على صنع الجميل . ولا يفرع صفاتهم قارع الآ ويشني خجلاً ولا يبارهم في مضمار الفخر مبار الآ ويرجع خاسراً . يجلسون في صدر المحافل والمجالس ويندفعون في الاعمال الخيرية والمنافع العمومية اندفاع السيل

النائص . لا تشيهم كثرة النفقة عن مفاصدهم العانية لان شأنهم الكمال ودأبهم الشرف . ومعلوم ان رجال هذه الطبقة قليلون جداً . لانه ليس كل غني يسبح ببذل الديار الذي هو بحسب اعتقاد الاكثرين النفس والنفس معاً

اما الحالات المضافة الى هذه الحالة فكثيرة ولكنها على كثرتها واخلاف درجاتها تنفصل من حيثية السعي والعمل على غيرها مما يضاف الى الحالات الاخرى اذ من خصائص اصحابها الاهتمام بتحصيل ما يمكنهم تحصيله من المجد لانهم لما كانوا غير حاصلين عليه بالارث كان من شأنهم السعي وراءه . وما من ساع لا ابتناء المناقب واحراز الذكر الجميل الا وبمكة مها كانت الحال ان يحصل على ما يؤمله للجائوس في مجالس الفخر ولو في آخر المصاف

الحالة الثالثة — حالة النسب الموروث عن الآباء القائمة على ما ابقاه الدهر مما هنالك من ابنية المناخر المتقدمة . وهي كريمة واصحابها ممن ادبهم الغنى واذلهم الفقر ولذلك يكونون على جانب من حسن المعاشرة واللفظ . يدل على سوءدهم القدم ما يبدو منهم من المروءة والشهامة . غير ان اقتصارهم على تذكار الفخر بهاتيك الاطلال والرسوم يغرهم مادياً وادبياً

ويضاف الى هذه الحالة حالات كثيرة مختلفة الدرجات وكلها قائمة على دعوى النسب على حين ليس لها من النسب ما يستحق الذكر او يستدعي الالفتان اما اصحابها فهم على غاية من العزوة والتمدح والعجب حتى انه ليوجد بينهم من كل عطل من اخذت منه الخيلاء كل مأخذ . ومن الغريب انهم على ما هم عليه من ضعف النسب لا يعتبرون المجد مجداً الا اذا كان موروثاً وربما اعتقدوا ان هذا الموروث لا يغرهم شيء من الشوائب ولذا ساع لهم ان يتقاعدوا عن السعي وراء الشرف وان يعدوا انفسهم شرفاء كيفما كانت الحال . وقد فاتهم ان اصل المرء ما حصل وان الضابط المعول عليه في هذا المقام هو ان الانسان ابن الحال

الحالة الرابعة — هي حالة العدم اي التي لا حسب فيها ولا نسب واصحابها يعدون من سقط المتاع وهم الخثالة الذين يضيقون الاسواق ويكدرون الموارد . ولذلك لا يظن بوجود حالات تضاف اليها لاسيا وان اصحابها انفسهم يتبرأون منها على الغالب فتذكر ايها الشرقي مجد الآباء والجدود ولكن لاتنس ان اولئك الجدود انما حصلوا بالسعي والعمل ايام أسست مالك الشرق على مبادئ العدل والحرية وبنى مؤسسوها علاني وقصوراً على أسس المناخر حتى اضحو عماداً للآداب ومناراً للعلم وعنواناً للفضل بينا

كان غيرهم ممن نستضيء الآن بنبراس آدابهم ومعارفهم في حادثة التسمية . وابت تام " ان هؤلاء ايضا لم يرتقوا اخيراً الا بعد ان هبوا من غفلة الجذل وتجاؤوا عن مضاجع الخمول مقتدين باولئك الفضلاء الذين لم يبق لنا التعود عن احذاء متالم سوى رؤية آثارهم والاستدلال بها عليهم على حد قول الشاعر

ان آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

الآن الاقتصار على النخر بهاتيك الآثار مضر لانه يولد حُبَّ الخفة التي تعبت بالصنات الادبية ونضى بصاحبها الى النقر . وهذا شأن أكثرنا منذ ففدنا بضاعة المجدود واقتصرنا على تذكار النخر حتى صار الادعاء فينا شيئاً فطرياً . وخلاصة القول ان الاقتصار على تذكار النخر من شر الامور وان النخر الحقيقي هو الذي يشأ عن السعي والعمل

تسهيل الطباعة

لو وضعت مخترعات الانسان في جدول ورُتبت فيه بحسب نفعها ولزومها للعمران لكانت الكتابة في صدر الجدول حتى لندظن البعض انها إلهام الهى لا اختراع انساني . والحقيقة ان الناس توصلوا اليها تدريجاً شأنهم في جميع المخترعات العظيمة وتقدموا فيها تقدماً بطيئاً وكان يتخلل تقدمهم فترات يقنون فيها او يتفهمون كما هو شأنهم في كل الاعمال الى ان استنبطوا الطباعة فكان من نتائجها ما نشاهد في عصرنا من رخص الكتب والجرائد وكثرة انتشارها . فانهظم الذي نشره يوماً لا يستطيع اثنان كتابة نسخة كاملة منه في يومها فاقولك في الذين او ثلاثة آلاف نسخة تطبع منه في بضع ساعات من غير ان يقع فيها خطأ او تحريف بل ما قولك في جريدة مثل جريدة التمس يطبع منها في اليوم سبعون او ثمانون الف نسخة وفي كل نسخة عشرون صفحة او أكثر من الصفحات الكبيرة الدقيقة الحروف وقد تقدمت الطباعة من حين استنبطها غوتنبرج او كوسترا الى الآن وكان أكثر تقدمها محصوراً في اثنان آلات الطباعة ننسها وسبك الحروف وبقي فيها فرع لم يتقدم قط وهو جمع الحروف وترتيبها بعضها مع بعض حتى تتركب منها الكلمات والسطور والتصول . فاذا دخلت مطبعة تجد فيها جامع الحروف قائماً امام صندوق كبير فيه بيوت صغيرة لكل الحروف والارقام فيجمعها حرفاً حرفاً بصبر وتأن ويصنعا في مدف من الحديد او النحاس حتى اذا بلغ آخر السطر شده بفروق من الرصاص ادخلها بين كلمتي وعاد يجمع سطراً

تأبياً وتأناً وهمّ جرّاً الى ان يتلى المصنف فينقل السطور الى المحط ويوالي التجميع في المصنف والنقل الى المحط الى ان يجتمع عنده صفحة من الكتاب او عمود من الجريدة فيضمه الى غيره من الصفحات او الاعمدة ويتصححها ويركبها على المطبعة لتطبع عنها الكتب او الجرائد ثم تغسل وتفرق حروفها حرفاً حرفاً في بيوتها وهمّ جرّاً

وجمع الحروف منعّب ممل لا يهر فيه الانسان الا بعد ان يزاوله سنتين من الزمان .
وانا كاست الحروف عربياً فلا بد من ان يكون صندوقها كبيراً طوله متران او اكثر وعرضه متر او اكثر وفيه مئات من الابات الصغيرة لان شكل الحرف الواحد يتغير على صور شتى بحسب موقعه من الكلمة فالباء مثلاً لها صورة وهي منردة وصورة في اول الكلمة واخرى في وسطها واخرى في آخرها ولها صور مختلفة قبل الميم والجيم والراء وقس على ذلك بقية الحروف كما يظهر باقل امعان في حروف هذه الصفحة

والحروف المستعملة في اللغات الاوربية قليلة العدد ولذلك تكون صناديقها صغيرة بالنسبة الى صناديق الحروف العربية وبيوتها قليلة ومع ذلك لا يخلو جمعها وتفريقها من المشقة العظيمة

الا ان رجال الاختراع قد اعملوا فكرتهم منذ عهد غير بعيد لايجاد طريقة تسهل جمع الحروف وتفريقها فاخترع بعضهم آلات نسبك الحروف سبكاً واخترع آخرون آلات تجمعها جمعاً ثم تفرقها كما جمعتها وقد شاعت آلات السبك الآن في اميركا واستعملها كثير من جرائدها الشهيرة كجريدة العالم والشمس والمهرلد والتمس والميل والذين استعملوها يقولون انهم قد اقتصدوا باستعمالها نصف اجرة جمع الحروف فضلاً عن ان العمل بها لا يقتضي من الثمرين والمزاولة عشر ما يقتضيه جمع الحروف عادة . وقد اطلعنا على وصف آلة من هذه الآلات في احدي الجرائد العلمية الاميركية فانتظنا منه ما يأتي .

قال الكاتب ان الناظر الى هذه الآلة يرى امامه مناتج كمناتج البيانواعليها الحروف الشجائية فاذا اراد ان يجمع كلمة كتاب مثلاً ضغط المناتج الذي عليه حرف الكاف فيقع من بيوت الامات ام حرف الكاف اي قطعة من النحاس فيها ثقب لوصب الرصاص فيه لخرج مثل حرف الكاف الذي يستعمل في الطباعة . ثم يضغط مناتج التاء والالف والباء على التوالي فتقع امات هذه الحروف وتجتمع معاً فيضغط مناتج غيرها من الحروف الى ان يتم السطر . ويتأ بين الكلمات اسافين دقيقة فاذا تم السطر ارتفعت هذه الاسافين مقدار ما يشتد السطر بها وحينئذ ينصب على السطر رصاص ذائب من الآلة نفسها فان في جوفها

ناراً ورصاصاً دائماً لهن الغاية . ويُدفع هذا السطر الى مكان تجتمع فيه السطور واحداً بعد الآخر الى ان تجتمع من ذلك صنيعة كاملة او عمود كامل
 اما الآلات التي صب عليها الرصاص فتعود واحدة واحدة الى بيوتها الخاصة بها حالما يتم صب الرصاص عليها ولذلك لا يكون في البيت الواحد الا عدد قليل منها
 وآلات السك المستعملة الآن نوعان نوع تنقل الآلة منه طن وطولها نحو ست اقدام في مثلها عرضاً وعلوها سبع اقدام وتمنحها سنمئة جنيه والعامل الواحد يجمع بها في يومه قدر ما يجمع اربعة من مهرة جامعي الحروف والنوع الثاني مثل الآلة منه اربع مئة وخمسون ليرة وطولها اربع اقدام وعرضها اربع وعلوها اربع ونصف وثمنها خمس مئة جنيه . وهي تسرع بقدر ما يمكن للانسان ان يحرك يديه . وقد امتعت في العام الماضي في مطبعة جريدة العالم فاشتغلت مئة وتسع عشرة ساعة متوالية بدون انقطاع ولم يحدث فيها شيء من الخلل
 هذا من قبيل الآلة التي تسبك الحروف سطوراً اما الآلة التي تجمع الحروف وتفرقها فيكون فيها بيوت للحروف في كل بيت منها مقدار كبير منها ولها مناجم مثل الآلة المتقدمة فيضغط العامل مفتاحاً منها فيندفع حرف من الحروف التي يدل ذلك المفتاح عليها الى المصف ثم بتلوه الحرف الثاني والثالث الى آخر السطر والصفحة ولا بد من ان يكون هناك عامل آخر يصحح الحروف وينقلها الى المطبعة ثم يفرقها في اماكنها بعد تمة الطبع
 وقد ذكرنا غير مرة ان احد السوريين نزلاء بلاد الانكليز استنبط آلة لجمع الحروف وتفريقها وقد اطلعنا على صورة هذه الآلة وعلى كتابات عنها في بعض الجرائد الانكليزية .
 وعلمنا ان المخترع عازم ان يجعلها صالحة لجمع الحروف العربية وتفريقها . والمرجح عندنا انه سيصادف في ذلك مصاعب جمّة تحول دون المراد لكثرة الحروف العربية فلواتفق المتكلمون بالعربية على ابدال حروفهم بحروف رومانية لراحت كل صعوبة من هذا القبيل ولا سيما اذا استعملوا الحروف العادية فقط من غير ان يستعملوا حروفاً جديدة لما لا وجود له في اللغات الاوربية كالعين والحاء والخاء

الا ان هذه الآلات ثمينة يكتفي المطبعة آلتان او ثلاث منها فاذا وقع فيها خلل قليل — وذلك غير نادر لكثرة اجزائها — ووقفت عن العمل اضر ذلك بالمطبعة ضرراً كبيراً ولذلك فالارحاج انها لا تشيع كثيراً الا في المطابع الكبيرة التي يمكنها ان تستعمل عشرات آلات او اكثر منها حتى اذا وقفت واحدة او اثنتان بقي عمل المطبعة جارياً مجراً . وستزيد الكتب الاوربية رخصاً بواسطة هذه الآلات اما كتبنا العربية فتبقى على حالها لان الذين

وضعوا حروف الطباعة جعلوها مائة لكثابة وأكثر واشكها الى حد يتعذر معه استنباط الآلات لتسهيل جمعها ونشرها

الاغتراب والمهاجرة

لا ينعنك خنص العيش في دعة من ان تبدل اوطاناً باوطان
تلقى بكل بلاد ان حلت بها اهلاً باهلاً واخواناً باخوان
قال المفسر "السفر احد اسباب المعاش التي يها قوامه ونظامه لان الله تعالى لم يجمع عجائب الدنيا في ارض بل فرقها واخرج بعضها الى بعض ومن فضله ان صاحبها يرى من منافع الامصار وبدائع الاقطار ومحاسن الآثار ما يزيد علماً وينيد فهماً بقدره الله وحكمته ويدعوه الى شكر نعمته . وهو يسمع العجائب ويكسب التجارب ويتبع المذاهب ويطرد الاستقام ويشهي الطعام ويحط سورة الكبر ويبحث عن طلب الذكر"
وقال بعضهم

اني رأيتُ وقوف الماء يفسدهُ فان جرى طاب او لم يجر لم يطبر
والاسد لولا فراق الغاب ما قصت والسهم لولا فراق القوس لم يصبر
والنبر كالتراب ملقى في اماكبه والعود في ارضه نوع من الحطب
وإذا طالعت كتب الادب رأيت فيها اقوالاً كثيرة من هذا القبيل تحبب اليك الاغتراب والمهاجرة مبنية على المسلمات والاقيسة الخطائية ورأيت ايضاً اقوالاً اخرى مناقضة لها تدم الغربة والارتحال . على ان الناقد البصير يرى المهاجرة سنة طبيعية وناموساً جارياً على كل حيوان ونبات وهو لازم لنوع الانسان لزوم الماء والهواء ويمكن التصرف بهذا الناموس على صور شتى ولكن لا يمكن اعدامه من الكون

وحب الوطن غريزي في الانسان فيجئ اليه ويمسب ماءه اطيب المياه وهواءه اتقى الاهوية وترابة اجود الاتربة ويفضل بلاده التي ولد فيها وربي على كل بلاد وهذا الحب طبيعي في الانسان كقوة الجذب الى نحو المركز في الجباد فاذا انقاد الانسان اليه فقط ازدحم القرى والمدن وتراكم اعضاء العيال بعضهم فوق بعض ولم ينفرقوا على وجه البسيطة فازدحم بهم الموارد وضاق ابواب الرزق وبقي الجانب الأكبر من الارض بوراً غير معور ولا مأهول وانتشرت الامراض بين الناس وانقرضوا عن وجه البسيطة في وقت قصير . وقد

ظنَّ البعض ان السبب الاكبر لعدم ارتقاء بعض الشعوب في الحضارة وال عمران هو اكتناؤهم
ببقتهم وعدم ترحلهم عنها وعدم اختلاطهم بغيرهم من الشعوب فكان ماء اجتماعهم اسن
بركوده ودم حياتهم جمد بعدم دورانه فلو تغربوا وسهول للغرباء ان يستوطنوا بينهم لاستنادوا
من الغربية تفرج هم واكتساب معيشة وعلماً وآداباً وصحة ماجد واستنادوا ممن يتزنون بينهم
قدر ما يفيدونهم وبقي جسم الاجتماع حياً متحركاً ولم يأسن كالماء الراكد وتهدلت قوة الجذب
الى نحو المركز بقوة الدفع عنه

والام التي رسخ فيها حب التغرب كالامة الانكليزية لا تناط القائم عن فتياها حتى تنوق
نفوسهم الى الغربية والسعي في طلب الرزق والام التي لم تعتد الغربية بتوق رجالها الى مشاهدة
البلدان الغربية ايضاً . والغريب لا يكون له من الوسائط قدر ما لابناء البلاد التي نزل فيها
ومع ذلك تراه يفوقهم سعياً وكسباً وهذا مضطرد حتى ان الشرقي الذي لا يستطيع ان
يجاري الغربي في بلاد المشرق يفوته في بلاد المغرب . وعلى هذا النمط ترى الاوربيين
والسوريين والارمن والفرس النازلين في القطر المصري انجح ممن كان من درجتهم من
المصريين . ولو تغرب المصريون في اوربا او سورية او ارمينية او بلاد فارس لفاقوا
من كان من درجتهم فيها وذلك كلة دليل على ان حب التغرب فطري في الانسان وانه
اذا تابعة جارى الطبيعة وتنبهت فيه قوى جديدة تزيد سعياً وتقرن سعياً بالنجاح

وقد كان الناس قبائل رحل قبل ان تحضروا واستوطنوا الامصار ولكن ارتحالهم حينئذ
لم يكن لينيلهم كل الفوائد التي ينالها الناس من الارتحال الآن لانهم كانوا يهاجرون من
بلاد الى اخرى فيقتلون اهلها او يطردونهم منها ويقومون مقامهم فلا يتغير عليهم شيء الا
البقعة واما نسبتهم بعضهم الى بعض فتبقى على حالها ومع ذلك عمرت المسكونة بهذه المهاجرة .
اما ابناء هذا العصر فראوا نوعاً آخر من الارتحال والمهاجرة بواسطة تسهيل السفر واستتباب
الامن على الغريب ومعاملته كالوطني والى ذلك ينسب التقدم العجيب الذي رأيناه في هذا
العصر فيه عمرت اميركا واستراليا وزيلندا وجزائر البحر وجهات كثيرة من افريقية وانتشر
لواء العمران في كل صقع ونادى ولا بد من ان كثيرين اضر بهم اغترابهم او نزول الغرباء في
بلادهم لانهم قصروا في ميدان المناظرة والمجاهدة ولكن عددهم قليل بالنسبة الى الذين استفادوا
وسنة الكون قاضية بتسبه الضعيف بالقوي او بزواله من امامه

والمهاجر من بلاده الى بلاد اخرى رجل من ثلاثة إما رحالة حليف اسنار لا يقره
قرارة في بلاده فيغادرها الى غيرها حاملاً تمكئة الفرص من ذلك واما طلاب المعالي يطلب

قاصي الاقطار ليحجر فيها بضائعهم وقواة العقلة ومكاتب الصناعة . واما مسكين ضعيف
العزيمة يهرب من بلاده خوفاً من جور حكامها او من ضيق موارد الرزق فيها . أما الرجل
الاول فقد يضره بعض الضرر باهالي البلاد التي يتزلها ولكن هذا الضرر لا يلبث ان يتقلب
نفعاً لان الوطنيين يكونون قد اعتادوا طرق المعيشة التي في بلادهم وانفوا ما فيها من وسائل
النجاح فلم يعودوا يعبأون بها ولا يتبهون اليها فيأتي الغريب بقوى جديدة وآمال جديدة
ويزاحمهم على مواردهم حتى لقد يخشون ان يأكل الخبز من افواههم ولا يمضي وقت طويل
حتى ينلح في اعماله ويجمع الثروة الضائلة فيقومون عليه ويحسبون انه سلبهم اشياءهم واخذ
الخيرات من امامهم وهو في الحقيقة اغنى بخيرات الارض المهلهة وورد الموارد التي تقزرت
منها النفوس لطول عهدها بها وارشد مئات من الوطنيين الى اكتشاف موارد جديدة للثروة
كانوا غافلين عنها او علمهم الانتفاع بما كانوا يعدونه نفاية . فرجل مثل هذا يجب التأهيل
به واحلاله على الرحب والسعة لانه شرارة خير تضم نار الهمة والحمية في الوطنيين وتوقظهم
من سبات النحول

واما الرجل الثاني الذي يهاجر للتجارة ببضائعهم وقواة فقد يظن لاول وهلة انه يضره
الوطنيين لانه يرخص البضائع الوطنية ويذاحم الوطنيين على ما هو قوام معيشتهم وهو في
الحقيقة ينفعهم نفعاً عظيماً لانه يضيف عقلة الى عقولهم وقواة الى قواهم ويسعى معهم في تسهيل
اسباب المعيشة واستخدام خيرات الارض فان غنى الامة الحقيقي قائم بما فيها من العقول الذكية
والهيم العلية فكل عقل يضاف الى عقول اهلها وكل همة تضم الى همهم تزيدهم غنى
وارتقاء . فمن الحماقة مقاومة هذين الرجلين وصددهم عن دخول البلاد واستيطانها

اما الرجل الثالث فالغالب انه كثير الضرر قليل النفع . ويجب ان تجتهد كل مملكة
من مالكة الارض لكي لا تبعث بسفالتها الى غيرها من المالك ولا تلقي حملها على غيرها .
ويجب ان تسعى في منع الجور والاعتداء وكل ما يدعو الضعاف الى المهاجرة من بلادهم الا اذا
منيت البلاد بمصائب طبيعية لا دافع لها كانت تعاقبت عليها سنواهل فلم يجد الفقراء لهم
مناصاً الا بالمهاجرة . ولا تبرر مملكة تجبر فقراءها وضعفاءها على هجر اوطانهم والتزول
في اوطان غيرهم . هذا من قبيل البلاد التي تكون المهاجرة منها اما البلاد التي تكون المهاجرة
اليها فلا يلقى باهاليها ان يصدوا قادمي اليهم ولا تذاحمهم ولا يحسن بهم ان يقدروا نفعه بما
معه من المال لان مقياس الانسان عقلة وادبة لا فضة وذهبة فكم من مسكين دخل بلاداً
وهو لا يملك شروى تقير ثم صار من اعمدة عزها ودعائم ثروتها . فعلى البلاد ان تقبل كل

من يحنى بجهاها وتجنهد لكي تستخدم كل قواه البدنية والعنلية لنفعها
وقد نعلم الانسان من اطلاعة على نوايس الكون ان يستخدمها لاغراضه ويتصرف بها
على صور شتى ولكنه لم يبر لإبطاها سبيلاً فيستطيع مثلاً ان يقي نفسه من الكهربية او ان
يستخدمها لارسال الاخبار او لدفع المركبات او لادارة الآلات او لترسيب المعادن ولكن
ما دامت الكهربية موجودة فالنوايس الخاضعة لها تبقى عاملة ولا يمكن ابطاها وهذا شأن
النوايس الاجتماعية التي يخضع لها نوع الانسان فانها تبقى عاملة ما دام نوع الانسان في الوجود
والباحث في نظام هذا الكون يرى ان عوامله الكثيرة خاضعة لقوتين متباينتين الواحدة
تجذب اجزاءه نحو المركز المشترك بينها والثانية تبعد هذه الاجزاء عن ذلك المركز وهاتان
القوتان متوازتان ولولا ذلك لتمزقت العوالم شذر مذر او لصدم بعضها بعضاً وتمحطت
وجسم الانسان مؤلف من اجزاء دقيقة جداً لا ترى الا بالميكروسكوب لصغرها ولكل
جزء منها حياة مستقلة ووجود مستقل ولكن حيانه متوقفة ايضاً على حياة الجسم كله فيجيا
بجياته ويموت بموته ويسعد بسعادته وبشقى بشقائه ونسبة الانسان كله الى مجموع النوع
نسبة هذا الجزء الى جسمه ولكن الجسم لا يموت لموت جزء منه او بضعة اجزاء ولا يشقى
لشقاها لانها نجيا وتموت وتبدل بغيرها يومياً وهو حي يرزق وكأنة لا يشعر بموتها ولا بجياتها
ذلك ما دامت متعبة في حياتها ونموها وموتها سنة الطبيعة وبقيت نسبة الميت منها الى الحي
جارية على سنة الطبيعة واما اذا افرطت في نموها او موتها شعر الجسم بذلك وساءت حالة
ووقع الخلل فيه . ومهما يكن من الامر فحياة الانسان كله تفضل على حياة جزءه او بضعة
اجزاء منه وحياة نوع الانسان تفضل على حياة فرد او بضعة افراد من افراده . ولا بد من
النظر الى مصلحة البشر كلهم في المسائل الاجتماعية لان نسبة الفرد الى نوع الانسان حيث
نسبة الجزء الصغير الى جسم الانسان كله

ومعلوم ان الجسم الحي يستلزم ان يكون لاعضائه مراكز تقوم بها ويستلزم ايضاً ان تحرك
اجزائه من جهة الى اخرى حركة معتدلة لا سريعة تشوش البدن ولا بطيئة تميتة خملاً .
والجزء الصغير يتحرك هذه الحركة مدفوعاً بقوة طبيعية لمصلحة الخاصة ولكنه يقضي مصلحة
البدن كله وهو يقضي مصلحة . وكذا الانسان الذي يرحل من بلاده الى بلاد اخرى يذهب
مدفوعاً بعوامل المعيشة لقضاء مصلحة ولكنه يقضي مصلحة النوع كله وهو يقضي مصلحة
ولقد احسنت الحكومة المصرية بفتحها ابواب السفر لرعاياها وتسهيلو عليهم حتى
لا يعاوقهم معاق عن الارتحال شرقاً وغرباً وعسى ان لا تقدر همة المشاركة عن الارتحال الى

بلاد المغرب والافتداه بأهلها في العلم والعمل
 وخلاصة ما تقدم أولاً أن المهاجرة ناموس طبيعي يخضع له الانسان كما تخضع له جميع
 الاجسام ولا يمكن ابتزاله
 وثانياً انها منيرة لنوع الانسان لا مضرّة له واواضرت ببعض افراده
 وثالثاً ان مقاومة هذا الناموس ضرب من الحماقة والاولى استعماله والانتفاع به لكي
 تحصل منه المنافع وتنتفي المضار

حرب تروادة وطريق الفينيقيين

من خطبة لمحاضرة العالم المستر فلوريير تلاما في الجمعية الجغرافية المصرية

قال الخطيب ما ملخصه . لقد عثرنا في السياحة العلمية في صحراء اتيابي التي شرقي النيل على
 امور توضح بعض الغوامض التي اختلف العلماء كثيراً في معناها وهي ما يتعلق بحرب تروادة
 من اشعار هوميروس . فان خلاصة القصة التي اوردها هوميروس عن حرب تروادة ان
 باريس ابن برعم ملك تروادة نزل في بيت منلاوس ملك لاسيديمون فخدع زوجته هيلانة
 وسار بها الى تروادة فتبعه منلاوس وحارب تروادة واستصرخ عليها ملوك اليونان واستخلص
 زوجته وسافر بها بجزراً ثماني سنوات زار في خلالها مصر وجمع منها مالا طائلاً وجواهر
 كثيرة . الا ان المؤرخ هيرودونس لم يصدق هذه الرواية لانه كان يصعب عليه التسليم بأن
 الترواديين يقبلون ان محاصر مدنيهم عشر سنوات من اجل امرأة مثل هيلانة فحسب ان
 اشعار هوميروس مزيجاً من الحفاتي والاهام . ولما جاء مصر سنة ٤٤٠ قبل المسيح ورأى
 كهنتها مخزناً للتواريخ والاحبار سألم عن حقيقة حروب تروادة وكان قد مضى عليها ستمئة
 سنة ففصلوا عليه رواية أخرى مخالفة للرواية التي اوردها هوميروس وأيدوا روايتهم بأدلة
 كثيرة وقالوا ان هيلانة لم تصل الى تروادة قط بل ان العواصف قدفت باريس وسفنته الى
 شطوط مصر وان بروتيوس ملك مصر احلّ باريس على الرحب والسعة ولذلك كان
 الترواديون يقولون لمنلاوس ان هيلانة ليست عندهم بل في مصر ولكنهم لم يصدقهم الى ان
 فتحت تروادة ونهببت فاذا هيلانة ليست فيها فأتى حينئذ الى مصر واخذ زوجته من
 بروتيوس ثم ساح ثماني سنوات

وسواء أتى منلاوس بزوجه هيلانة الى مصر بعد خراب تروادة او أتى الى مصر

وجدتها فيها فالعبرة في ما قصة عن سفره وهو قوله " اتيت الى قبرس وفينيقية والى المصريين والاثيوبيين والصيدونيين والارميين " فان الترتيب الذي ذكرت فيه هذه الاماكن اعثر سترابوني دفاعه عن تدقيق هوميروس الجغرافي فعاد الى هذا الموضوع مرة بعد اخرى ولم يهتد الى وجه الصواب . والمشكل هو في الذهاب من فينيقية الى اثيوبيا (الحبشة) ثم زيارة الصيدونيين . فالشاعر بوب الانكليزي ترجم قول هوميروس بما ترجمته " من قبرس الى شاطئ فينيقية البعيد التي صيدا عاصمتها وسعت نطاق اسفاري في اقطار مهدا طوفان النيل ثم طفت اتاحي بلاد اثيوبيا وحدود بلاد العرب المحرقة "

ولم يكن بوب عالماً باللغة اليونانية ولكنه كان يرى ان كل ما ذكره هوميروس في وصف الشعوب والاماكن صحيح لا شبهة فيه ومع ذلك رأى ما في هذه الايباب من التناقض الظاهر وتصرف في الترجمة لانه يتعذر على الانسان ان يزور الفينيقيين ويمضي الى الاثيوبيين ثم يزور الصيدونيين . وهناك مشكل آخر في ذكر الارميين وقد اشكل المراد بهم على شراح هوميروس من المتقدمين . واما المتأخرون فلم يعبأوا بذلك ظناً منهم ان الشاعر يستغل الاختلاق فيخالف شعباً ليس له وجود ولكنه لا يعذر اذا وضع شعباً في غير محله وقد اجمعوا على ان الصيدونيين هم سكان مدينة صيدا في فينيقية وارتأوا ان جمهوراً من الاثيوبيين هاجر الى فينيقية . ولكن هذا التعليل ناقص لانه لا يعلل وجود المصريين بين الفينيقيين والصيدونيين . والظاهر ان علماء هذا العصر اقل حرصاً على فهم هوميروس من سترابون الجغرافي فانه رأى هذا المشكل ونظر فيه مراراً ولم يتخذ عدم فهمه له دليلاً على فسادهم . وهاك ما اورده في هذا الشأن ومنه يعلم تقدم علم الجغرافية في زمانه اي في السنة الرابعة والعشرين قبل المسيح قال

" بما ان ذكر هوميروس للبلدان التي طافها منلاوس يستدل منه على ان هوميروس لم يكن عارفاً بها تمام المعرفة حسن بنا ان نبين ما في كلامه من الاشكال وما يمكن ان يقال في الدفاع عنه . فقد جاء فيه ان تلماكوس تعجب مما في قصر منلاوس من النخف فقال له منلاوس انني تجشمت كثيراً من المشاق وتمت في سني زماناً طويلاً الى ان رجعت في السنة الثامنة من سفري بعد ان زرت قبرص وفينيقية والمصريين وذهبت الى الاثيوبيين والصيدونيين والارميين والليبيين . وقد يقال من هم الاثيوبيون الذين لا قام في سفره من مصر فانه ليس منهم احد ساكناً على شواطئ البحر المتوسط ويستحيل انه يكون قد بلغ جنادل النيل . ثم من هم الصيدونيون فانهم ليسوا سكان فينيقية لانه لا يخصص ذكر النوع بعد ان

ذكر انجس كنه . والارمي اسم جديد . وقد ذكر ارستونيكوس النحوي في ما كتبه عن اسرار منلاوس آراء كثيرين في هذه المباحث ونحن نكتفي بالاشارة اليها بالايجاز فان الذين ارنأوا ان منلاوس مضى الى ابويابجرأ قالوا انه عبر قادس (حول رأس الرجاء الصالح) الى الاوقيانوس الهندي . وقال غيرهم انه قطع برزخ السويس وقال آخرون انه عبر ترعة من الترع " تم قد سترابو انقول بالطواف حول افريقية . اما من جهة عبور الترع فتابع ارسطوطاليس وقال ان سيسوتريس عدل عن فتح هذه الترع مخافة طغيان مياه البحر . واما من جهة عبور رزخ السويس فقال ان العبور فيه لم يكن ممكناً للسفن . فقد زعم ارانثشيس ان بوغاز جبل طارق لم يكن قد فتح حينئذ ولم يكن البحر المتوسط متصلاً بالاوقيانوس الاثنتينيكي ولذلك كان البحر المتوسط اعلى من برزخ السويس وغامراً له فلما فتح بوغاز جبل طارق وجرت مياه البحر المتوسط الى الاوقيانوس الاثنتينيكي انخفضت عن برزخ السويس فجبف ولكن ارانثشيس قد اخطأ في هذا لان هوميروس قال ان هولوس عبر بوغاز جبل طارق فيستعمل والحالة هذه عبور منلاوس رزخ السويس على الارض اليابسة . وقد قيل ان منلاوس كان في اثيوبيا لانه بلغ حدود تلك البلاد المناخمة لمصر ولعل حدود تلك البلاد كانت اقرب الى طيبة منها الآن . ففي يومنا هذا (٢٤ قبل المسيح) اقرب حدود مصر لاثيوبيا اسوان وفيلة اما اسوان فانها كلها من مصر واما فيلة فاهلها خليط من الاثيوبيين والمصريين . فهب انه بلغ طيبة فاكرمه الملك ونحى بالهدايا والتحف فلا عجب اذا وُصف بأنه عبر تلك البلاد

ثم عاد سترابو الى مسألة الصيدونيين فقال ان صيدا هي عاصمة فينيقية وقد خصها منلاوس بالذكر لانه اقام فيها زماناً طويلاً . وكان سنرابونسي ما استعبده اولاً ودر التخصيص بعد التعميم . وقد ابتداء بقوله ان الصيدونيين ليسوا فينيقيين ثم اخذ منلاوس الى طيبة وقال ان الصيدونيين رجال من فينيقية

والنفت بعد ذلك الى معنى الارمي وذكر آراء كثيرين من الكتاب فقال ان البعض حسبوها كلمة يونانية للعرب وحسبها غيرهم مشتقة من فعل يوناني معناه غار في الارض وقد حُرِّفت اخيراً فصار منها كلمة ترغلوديت اي سكان الكهوف الذين كانوا يسكنون بقرب عمَل طيبة . وظن كثيرون ان الارمي قبيلة من الاثيوبيين ولكن سترابو قال انهم مخطئون مثل الذين جعلوا الصيدونيين والفينيقيين في خليج العجم فان نصفهم يريد ان يقنعنا بان الصيدونيين مستعمرة من قوم كانوا نازلين على شاطئ الاوقيانوس الهندي وقد دُعِيَ فينيقيين

من لون الحجر الاحمر . والصف الآخر يريد ان يعا بها هو ما تفسر لذلك . ومن رأي البعض ان اثيوبيا في فينيقية وان ما حدث لاندروميدياس حدث سببها وقد عول الجغرافيون المحدثون على هذا الرأي

هذه خلاصة ما قلته ستراو بالتناول من جزمة اسفار مندوس مع انه كان يعتقد انه لم يكن يسبح لاحد ان يدخل مصر قبل ايام ساتيكوس الذي كان قبل المسيح بسبع مئة سنة اي قبل هوميروس بثمانين وخمسين سنة

ومرادي الآن ان ابيّن ان منلاوس اقام مدة من هذه السنين الثاني بقرب مدينة قوص عند وادي زيدون ان لم يكن قد وصل الى طيبة او في مدينة لقيطة شرقي قوص على اميال قليلة منها وكان يسافر مع البليبين وهم شعب حامي يعني بالتجارة وتربية المواشي ونسبته الى سكان الكهوف (والأولى ان يسموا بمستخرجي الذهب) نسبة العرب سكان درفور الآن الى الاقوام السود الذين يعملون بالمعادن ويسكنون جبال تلك البلاد وان البليبين هم الارني الذين ذكرهم هوميروس واليك بيان ذلك

خُطط وادي زيدون اول مرة سنة ١٨٨٥ . وسنة ١٨٨٧ ركبنا من لقيطة الى الاقصر وفي شهر (ايار) الماضي ركبنا من لقيطة ايضاً وعجبتنا من غزارة الماء فيها ومن خضرة النباتات التي في وادي زيدون وبلغنا جبل سباعي الذي يبتدئ ذلك الوادي منه وهو على ثمانين ميلاً شرقاً وهناك اودية اخرى بين النيل والتلال الشرقية ولكنها لا تذكر بالنسبة الى وادي زيدون فان الانجم تبقي فيه خضراء على مدار السنة دلالة على ان الماء جارٍ فيه تحت وجه الارض . وقد توصلنا من البحث في الآثار الباقية هناك من عصر البطالسة ومن العصور السابقة لعصرهم الى النظر في اسماء الاماكن التي هناك . فالجبل الكبير الذي جعولي معادن الزمرد كان يدعى في القرن الثامن باسم قلفشندة وهي كلمة حامية ثم سمي حمانا وهي كلمة سامية ومعناها التين البري اشارة الى ان شكاة كالتينة . ولكن كثيراً من الاسماء فينيقية الاصل من ذلك شذبة اسم الوادي الممتد من معادن الزمرد الى البحر ومعناه صبة وزيدون وهي صيدون وكاننا هنا على طريق الفينيقيين في مهاجرتهم من خليج العجم الى شاطئ البحر المتوسط قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة

واذا كان الامر كذلك فطور (اوصور) على البحر الاحمر محلة فينيقية وقد كرر الفينيقيون هذين الاسمين لما بلغوا ساحل الشام فسموا المدينتين اللتين مصرّوها في صور وصيدا

وقد اتفق المؤرخون على ان مدينة طيبة انتمطت وقفا انحطت مدينة تروادة تقريباً
وانه في ذلك الوقت كانت التجارة في البضائع الهندية والافريقية لم تنزل واسعة النطاق في
بلاد مصر بين النيل والبحر الاحمر وبعد ذلك بقليل ارسلت سفن سليمان ملك اسرائيل
وحيرام ملك النينقيين الى راس العقبة وانجرت في البحر الاحمر مناظره بذلك تجارة المصريين
براً (اي صارت بضائع الهند تأتي بلاد الشام بطريق البحر الاحمر بدلاً من مجيئها الى
القصير وعسورها الى قوص في البر ثم نقلها بالنيل)

ولا يبعد انه كان هناك محطة لتجار اما في لقيطة او في مكان آخر في وادي زيدون
وان متلاوس لم يتم في طيبة لانها كانت آخذة في الانحطاط بل اقام في وادي زيدون وانجر
مع المشرق وكان على مقربة من قوافل ابحار الذين هم من قبائل الارمني . وقد اجمع الباحثون
على ان القبائل التي تعتمد على تربية النعم وشن الغارات وتسكن البلاد التي شرقي طيبة
كانت تسمى قبائل البلي وقد قيل ان التريلوديت (سكان الكهوف) كانوا يسكنون
تلك البلاد ايضاً فارتبك البعض في ذلك ولكن ما طوته السنون الطوال يمكن ايضاً
الآن بسهولة فان في جبال درفور الآن اناساً سوداً يستخرجون المعادن ويصنعون الرماح .
وفي الاودية اناس ساميون يعيشون بتربية المواشي والصيد والتجارة . ووجود هذين الشعبين
ما تقتضيه طبيعة البلاد لانه اذا تعذر على الناس زرع الارض فالذي يستخرج المعادن
لا يقدر ان يعيش بدون التاجر . فكلمة اثيوبيا مشتقة من كلمة اتباي على الاصح . وقد كان
في اتباي شعبان شعب اسود يعمل في معادن الذهب وغيره وشعب يجلب له الطعام
وهو شعب البلي . وبعده المناجم الى الشمال واقع جنوبي الجمامات فلما فرغت من الركا زان
اتسع نطاق التجارة ذهب الرجال العاملون بالمعادن (وهم الذين سماهم هيرودوتس بسكان
الكهوف خطأ) الى نحو الجنوب وبقيت قبائل البلي تنقل بضائع الهند من البحر الاحمر الى
النيل . وكان الكتاب في القرن الرابع للمسيح يكتبون كلمة بلي بلبي . والتغيير من بلبي
الى برمبي غير بعيد الوقوع وذلك بابدال اللام راء . ولا غرابة في ابدال كلمة رمبي بكلمة ارمني
لان ذلك يحدث كثيراً في الخط . وهناك دليل آخر على ان الارمني هي نفس البلي وايضاً
له نقول ان البلي والبجا يسكنان بلاداً واحدة ولهم عوائد واحدة . وقد فصل ذلك الشهير
كترمير وقال ان البلي هم نفس قبائل البجا (١)

وقال الاسناذكين ان البجا هم البشاري ولكن المرجح ان البشاري قبيلة حامية او مجموع

(١) المتكلم سيأتي تفصيل ذلك في الجزء التالي

قبائل تسكن البلاد من قوص الى سواكن وكان سكن وادي النيل يطنون عليهم اسم النجا .
ومن المرجح ان مجا كلمة نويّة او كسبية معناها الاجانب وقد اطلقها سكن وادي النيل على
العرب الاجانب او البربر وكلمة بلنموي ويلي وارمي هي الاحياء التي ساهم الاغراب بها
وذكر المقرئزي النجا او النجة وقال "ان سلاحهم الحراب السباعية طول الحديد ثلاث
اذرع والعود اربع اذرع وبذلك سميت سباعية"

وهذا التعليل لا يستحق الالتفات لان سلاح القبائل المشدية يتبعها في قدمينها فرب ان
النجاء تعلموا شيئاً من الكلام العربي في ايام المقرئزي ولو رطانة وهو غابة ما يعرفونه من
العربية الى يومنا هذا فلا يحتمل انهم يسمون السلاح الذي يعتمدون عليه باسم عربي جديد
وهو الذي حفظهم في الوجود مآت من السنين لان العرب وجدوا النجا حيث ترك البطالسة
البلبي ولكن يحتمل ان رماحهم كانت نسي سباعية من اصلها

وقد قلنا ان وادي زيدون يمتد من جبل سباعي ومن الغريب اننا لما اقتربنا من
ذلك الجبل انحرفت الابرة المغنطيسية انحرافاً شديداً حتى كان انحرافها احياناً اربعين
درجة دلالة على وجود الحديد هناك بمقادير كبيرة ولم نجد هناك مناخ مفتوحة ودرنا الى
الشرق في طلب جبل الرصاص الذي كان مذكوراً في الخرائط ولا وجود له الآن ولكننا
ناكدنا وجود الحديد المغنطيسي . وقد قال كتاب العرب ان في ذلك الجبل الذهب والنفضة
والنحاس والحديد والرصاص وحجر المغنطيس والمرقسيتا والجمشيت والزمرد وحجارة شطباء
فاذا بليت الشطبة منها بزيت وقدت مثل الفتيلة (وهي الاسبستس)
وقد وجدت هذه المعادن كلها ما عدا الحديد ولكننا استدللنا على وجوده في جبل سباعي
بالابرة المغنطيسية

وذكر المقرئزي ان صناع حراب النجة " نساء في موضع لا يختلط بهن رجل الا المشتري
منهن فاذا ولدت احدهن من الطارقين هن جارية استخينها وان ولدت غلاماً قتلته
ويقتلن ان الرجال بلاه وحرب"

يظهر مما تقدم انه يراد بزيارة منلاوس للاثيوبيين والصيدونيين والارمي انه صعد في
النيل واقام في مدينة صيدون بقرب طيبة التي كانت احدة في الانحطاط وجمع هناك كثيراً
من الذهب والعاج والحجارة الكريمة بالانجار مع الهند واسط افريقية وكان التجار من قبيلة
البلبي وذلك كله مرجح ترجيحاً . ومن المرجح ايضاً ان الفينيقيين رحلوا من وطنهم الاصلي
عند خليج العجم ودخلوا القطر المصري عن طريق القصير واقاموا بقرب طيبة . وقد وجدت

مدينة طيبة من اجتماع ميل البنيقيين لرؤوب الاخطار في طلب الاموال وميل المصريين
القدماء للتجارة

فاذا اراد احد ان يسبح هذا الشتاء سياحة جامعة بين البهجة والفائدة فليض الى
البلاد التي تقدم وضيها والسفر فيها سهل قليل النفقة فيذهب السائح الى قوص بحراً ثم يركب
المجال من لقيطة ويسير في وادي زيدون الى بدايته في جبل سباعي ويرى في طريقة خرائب
المدن التي كان يسكنها الصيدونيون الذين نزل من لاوس عندهم ويرى المعادن عند
جبل سباعي حيث كان النساء الحدادات . وهذا السفر من افكه الاسفار وافيدها ويمكن
ان تكتشف به امور كثيرة جزيلة الفائدة فمن اراد السفر وذاكرني في امره بواسطة الجمعية
الجغرافية لم تاخر عن تقديم جميع الارشادات اللازمة

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختيار وجوب فتح هذا الباب فتحنه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للازمان .
ولكن الهمة في ما يدرج فيو على اصحابه فمخبر برامته كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المنتظف ونراعي في
الادراج وعدم ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظرك نظيرك (٢) انما
العرض من المناظرة التوصل الى المحتائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خور الكلام ما قل ودل . فالتقالات العاقبة مع الايجاز تستغار علم المطولة

نظر سديد وبحت مفيد

لقد نشرتم في الجزء الاول من مقتطف هذه السنة اسئلتني التي تشرفت بعرضها على
مسمع حضرات القراء الكرام راجياً منهم التفضل بجلبها . وقد وجدت في الجزء الثالث منه
رسالة لحضرة الفاضل شاكر افندي شقير من علماء بيروت عنواها (حل اسئلة احمد
رافع) فلما قلبت الطرف فيها وجدت حضرة قد ألم في حل تلك الاسئلة ببعض مطالبها
ولم يهتد الى المقصود من غالبها فاداه ذلك الى انتقادها وفوق نحوي سهام اللوم على ابرادها
فدعاني ذلك الى حياها ملتزماً ذكر كل سؤال منها قبل الجواب عنه لطول العهد بها وللاستغناء
عن المراجعة وقت المطالعة مردفاً ذلك ببعض ما عن لي من ملاحظات تتعلق بما ذكره
حضرة في تلك الرسالة فكتبت هذه العجالة

السؤال الاول هو (هل تعرف كلمة ما في كلام العرب رافعة للاسم وناصبة للخبر
وليست بالنافية التي يعملها اهل الحجاز) اقول في ما الزائدة التي يوتى بها بعد ان المصدرية

عوضاً عن كان المحذوفة وحدها في نحو قول العرب (أما أنت منطلقاً انطقت) فان اصله انطقت لان كمت منطلقاً فقدّمت العلة على المعلل للاهتمام وإفادة الاختصاص ثم حذفت لام التعليل لاطراد حذف حرف الجر مع ان تمّ حذفت كانت للاختصار فانفصل ضمير المخاطب الذي كان متصلاً بها لتعذر اتصاله حيثئذٍ فصار أن أنت منطلقاً ثم جيء بما عوضاً عن كان المحذوفة لتزول مباشرة ان المصدرية للاسم في اللفظ وأدغمت نون ان بعد قلبها ميماً في ميم ما فصار أما أنت منطلقاً فأنت اسم كان المحذوفة ومنطلقاً خبرها هذا مذهب جمهور النحاة. وذهب ابو علي الفارسي وجماعة منهم تلميذه ابو الفتح بن جني الى ان العمل للمال لكان لنيابتها عنها فيكون الاسم والمخبر لها قال بن جني في كتابة الخصائص (فان قلت) ثم ارتفع أنت وانتصب منطلقاً (قبل) بما لانها عاقبت الفعل الرفع الناصب فعملت عملة من الرفع والنصب وهذه طريقة ابي علي وحجة اصحابنا اه فهذا السؤال مبني على مذهب هؤلاء لانه يصدق على ما هذه عندهم انها رفعت الاسم ونصبت الخبر وليست بالنافية التي يعملها اهل الحجاز كما هو بين واظن انه لا ينكر علي بناؤه على مذهبهم فقد سبقني اليه الامام ابن خلف في شرح ابيات كتاب سيبويه حيث قال وعلى هذا يلغز فيقال هل تعرف ما في كلام العرب الخ. وبهذا يعلم ان هذا السؤال جارٍ على وجه الظاهر ومنهجه التوهم لا تورية فيه ولا توهم الا ان حضرته لما لم يهتد اليه ابتكر له وجهاً لطيفاً حملة عليه ولكن التورية لا مساع لها فيه واما التوهم فله وجه وجه

السؤال الثاني هو (هل ورد جمع فعلة بفتحين على فعل بضم الفاء وفتح العين واذا كان قد ورد في كم من الاسماء المعتلة)

أقول قد ورد في اثنين منها . أحدها طَلَاةٌ (بفتح الطاء المهملة على ما في الكواكب الدرية وشرحها المسمى المراكب العلية وغيرها كالوسائل الادبية ووجد مضبوطاً بذلك في نسخ الصحاح القديمة فليس بغلط كما قيل وان كان مضبوطاً بضمها في نسخ الفاموس المطبوعة) وهو اسم للعتق وأصله طَلِيَةٌ قلبت الياء ألفاً ثم حركها وانفتح ما قبلها وجمعه طَلِيٌّ بضم الطاء وفتح اللام مقصوراً وأصله طَلِيٌّ قلبت ياءه ألفاً لما ذكر وقد جاء هذا الجمع في مطلع قصيدة لابي الطيب المتنبى قالها في صباه وهو

كم قتيل كما قُتِلْتُ شهيدٍ بياض الطلّي وورد الحدود

وقيل انه جمع لطلية بالضم . وثانيهما رَبَاةٌ وهو اسم لما ارتفع من الارض كالرَبْوَة وأصله رَبْوَةٌ وجمعه رَبِيٌّ بضم الراء وفتح الباء مقصوراً وأصله رَبِيٌّ قلبت واوها ألفاً لما ذكر وقد

ذكر صاحب المواكب العلية أنه قد جاء في مفرد الرثي رَبْوَةٌ بفتح الباء وفي مفرد الرثي
بضم الزاي وفتح الباء رَئِيَّةٌ كما جاء رَئِيَّةٌ وفي جمع مَهَابَةٌ بفتح الميم الذي هو اسم لبشرة الوحشية
مَنْى بفتحها ولا يهولك عدم وجود امثال ذلك في القاموس فان مؤلفه على تبعه في علم
اللغة ثم يأتي فيه الأ بقل من ستر وغرض من فيض كما به عليه غير واحد من علماء اللغة
السؤال الثالث هو «هل ورد فعلة بضم الفاء او كسرهما وسكون العين للمرّة»

اقول ورد ذلك في فوهم رأيت رؤيئة بانضم وقولهم - حجت حجة بالكسر ولا نظير لكل
منها ذكره ان خالويه في كتاب يس وقد نظم ذلك بعض العلماء في أرجوزة صرفة فقال
وقل هديت لم يجي للمرّة فعلة بالضم او بكسرة
الأ اثنتين رؤيئة بضم وحجة بالكسر مثل الاسم

اي كما ان انجدة بالكسر الاسم من الحج وقد صرح بذلك في الثاني اصحاب الفصح
والصباح والقاموس والمصباح ونقل عن الكسائي وغيره انه لم يسمع من العرب حجت حجة
بالفتح على القياس وانما يتونون حجت حجة بالكسر لكن الحق انه سمع كما أنه سمع رأية بالفتح
للمرّة وان أنكره بعض علماء اللغة كما يستناد من لسان العرب وغيره . وحضرته لما لم
يقف على ذلك أورد القاعدة القياسية ولم يزد عليها وهي ليست موضوع السؤال

السؤال الرابع هو «كما مصدر سمع بوزن منقول»

أقول قد سمع من المصادر على هذا الوزن أربعة عشر وهي (الميسور والمعسور) بمعنى
اليسر والعسر يقولون دعته من معسوره الى ميسوره (والمحلوفا) بمعنى الخلف ذكره
الجوهري وغيره (والمعتول والمجلود) يقولون ما له معقول ولا مجلود أي ليس له عقل أي فهم
ولا جلد ومن سمعات الاساس ذهب طولا وعدم معقولا (والموعود) بمعنى الوعد
(والمرجوع) بمعنى الرجوع ذكره صاحب المحكم والمحيط الاعظم (والمردود) بمعنى الرد
ذكره الجوهري وغيره (والمكذوب) بمعنى الكذب ذكره صاحب القاموس وأقره
شارحوه (والمنتون) بمعنى الفتنة ومنه قوله تعالى بأيكم المنتون على احد الوجهين فيه ذكره
الجوهري وغيره (والمحصل) بمعنى الحصول ذكره صاحب القاموس والشهاب الخفاجي في
شرح درة الغواص (والمرفوع والموضوع) لضربين من السير ذكرها اصحاب الاقليد
والصباح والاساس وفقه اللغة والقباب الزاخر واللباب الفاخر ولسان العرب وغيرهم يقال
دابة ليس لها مرفوع ويعبر حسن المرفوع والموضوع ويستعمل موضوع مصدراً لوضع الشيء
بضعه بمعنى القاء من يده وحطه (والمنفوع) بمعنى النفع ذكره ابو القاسم على ابن الفطاع

في كتاب الابنية وتبعه تاج الدين احمد ابن عبد القادر بن مكنوم في كتابه الدر الثقيط في اغلاط الفاموس المحيط فلا عبرة بانكار من انكره . هذه عدة المصادر التي سمعت بوزن منقول كما ذكره اهل اللغة فلاقتصر على بعضها كما صنع الحريري في درة الغواص حيث قال لم يحج من المصادر على وزن منقول الا اسماء قليلة وهي الميسور والمعسور والمعتول والمجلود والمخلوف وقد ألحق بها قوم المفتون اه ليس على ما ينبغي واستعمال هذه الاسماء مصادر لا ينافي ان غالبها يستعمل اسم منقول ايضاً . وما ذكر يعلم ان حضرة قد أجاد في الجواب عن هذا السؤال الا انه اقتصر على خمسة منها والمطلوب في السؤال بيان عدتها

السؤال الخامس هو « هل جاء فعّال بالفتح والتشديد للبالغة من أفعل »
 اقول قد جاء في خمسة اسماء (درّاك) من أدرك اي كثير الادراك (وسار) من أسار في الكاس اذا بقي فيها سوّراً اي بقية من الشراب (وجبار) من أجبر ذكره النراء وابن خالويه في كتاب ليس وثعلب في اماليه والجوهري في الصحاح وسلامة الانباري في شرح المقامات يقال اجبرته على الامر اي اكرهته عليه ويقال ايضاً جبرته الا ان الأولى أعلى وعليها اقتصر صاحب النصح والصحاح وهي لغة عامة العرب والثانية لغة تميم وحدها (وحساس) من أحسن اي علم باحدى الحواس ذكره الزمخشري في شرح النصح وسلامة الانباري في شرح المقامات وليس من حسن بهذا المعنى لانه كثير الاستعمال في كلام النحباء وحسن بهذا المعنى لغة رديئة بل انكرها الامام عبد اللطيف البغدادي في ذيل النصح وادعى ان قول علماء الكلام محسوسات لحن وان الصواب محسّات ونقل الشهاب القراني في شرح تنقيح الفصول مثل ذلك عن بعض اللغويين ثم قال ووقعت هذه العبارة لجمع كثير من النضلاء كأي علي وغيره وكانهم تحووا بها نحو معلومات لاشتراك الجميع في الادراك اه . ومثل ذلك يقال في قولهم الحواس الخمس لكن الحق ثبوت حسن بمعنى أحسن كما في شفاء الغليل للشهاب الخفاجي وان كان لغة رديئة كما في طراز المجالس له (وحسان) من أحسن بمعنى كثير الاحسان ذكره سلامة الانباري في شرح المقامات . ومن هذا يتضح ان حضرة قد اصاب في الجواب عن هذا السؤال وان اقتصر على اثنين حيث قال « ورد من ذلك درّاك من أدرك وسار من أسار بمعنى لم يبق في الكأس بقية » الا ان قوله بمعنى لم يبق سهو ظاهر والصواب بمعنى أبى كما ذكرنا

السؤال السادس هو « قد قسم علماء البيان الاستعارة الى اصلية وتبعية وكذا المجاز المرسل فهل تنقسم الكناية الى هذين القسمين » وقد قال حضرة في الجواب عنه ما خلاصته

التبعية من خصائص الاستعارة لانها مبنية على التشبيه فلا تكون في المجاز المرسل ولا في الكناية الى آخر كلامه

اقول اما انكاره المجاز المرسل الشعبي فهو غير مسلم فقد اتبته من اهل الاصول العز بن عبد السلام والثمشواني وغيرهما ومن اهل البيان ابو القاسم السمرقندي في حواشيه على رسائره المشهورة وقد حذا حذوة الجم العنبر من متأخري علماء البيان الى الآن حتى قال بعضهم في مضمومة نه سماها ملحمة البيان في باب المجاز المرسل

مرشعاً مجرّداً ومطلقاً يأتي وفي الاعلام قد تحنّفنا
على الاصحّ وهو ايضاً أصلي وتعيّ حسبت نصّ النفل

واشار اليه من متقدميهم الامام السكاكي في العلم الثاني من التسم الثالث من كتابه نتائج العلوم والسعد في شرحه على التلخيص ومثاله قرأ في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا أردت قراءة قرآنه بقرينته اي الاستعاذة قبل القراءة فلو جعل قرأ باقياً على معناه الحقيقي لاقتضى الكلام الامر بالاستعاذة بعدها وهو خلاف المتصود والعلاقة فيه المسبب لان القراءة مسببة عن ارادتها فهي معتبرة اولاً بين المعنيين المصدر بين فيقال استعمل لفظ القراءة في معنى ارادتها لعلاقة المسببية وهذا مجاز مرسل أصلي واشتق منه قرأت بمعنى أردت القراءة فيكون مجازاً مرسلًا تبعياً ونطق في نطق الحال بكذا بناء على انه مجاز مرسل فانه بمعنى دلّ والعلاقة الملزومية فان الدلالة لازمة للنطق فهي معتبرة اولاً بينهما فيقال استعمل لفظ النطق في الدلالة لعلاقة الملزومية واشتق منه نطق بمعنى دلّ فيكون المجاز المرسل في المصدر اصلياً وفي النعل تبعياً وكذا يقال في الوصف في نحو الحال ناطقة بكذا . ولا يقال كما اشار اليه حضرته ان التبعية انما جاءت في الاستعارة لانها مبنية على التشبيه وهو يستدعي استقلال الطرفين ليصح وصف احدها بأنه مشبه والآخر بأنه مشبه به اذ لا يصح للموصوفية الا المعنى المستقل بالتهومية ومعنى النعل مثلاً بعزل عن الاستقلال لدخول النسبة في مفهومه فلا تجري فيه الاستعارة اصاله بل تبعاً لأصله الذي هو المصدر . والمجاز المرسل غير مبني على التشبيه فلا مانع من جريانه في الفعل مثلاً ابتداء فيكون اصلياً لا غير لاننا نقول من المعلوم ان المجاز المرسل لا بد له من علاقة بين المعنيين بأن يكون الحقيقي موصوفاً بأنه ملزوم او مسبب او كل او حال الخ والمجازي موصوفاً بأنه لازم او سبب او جزء او محل الخ فلا بد من كونها مستقلين لقولم انه لا يوصف الا ما كان مستقلاً ومعنى النعل مثلاً غير مستقل فلا يكون المجاز المرسل فيه الا تبعياً كما لا تكون الاستعارة فيه

الأتعية فالعلة المنتضية للتعبية مشتركة بينهما كما حقتة الناصل الهزوي حفيد السعد واملوي
احمد المولوي الشهير بمخيم باشي وغيرها

واما انقسام الكناية الى اصلية وتعبية فلم اظنر في كلام احد من العلماء بالتنبيه على
ولا باشارة اليه وانما هو امر خطر بالي اثناء تأليف كتابي (هداية المجاز الى نهاية الامجاز)
قياساً على الاستعارة والمجاز المرسل فانها لا تثبت الا بعد اعتبار الملزومية بين المعنيين
اعني كون الحقيقي ملزوماً والكناي لا يثبت الا بعد اعتبار الملزومية بين المعنيين
باللازمية وقد قالوا لا يصلح للموصوفة الا ما كان مستثلاً بالمشبهية ومعنى النعل مثلاً
لا استقلال فيه فلا تكون الكناية فيه وكذا في الوصف الاتعية فالعلة المنتضية للتعبية فيها
مشتركة بين الاستعارة والمجاز المرسل والكناية المفردة فالظاهر انها ايضاً تكون تعبية كما
تكون اصلية وان لم ينقل ذلك عنهم اذ لا محذور فيه ولا امر ياباه بل توجيه التعبية
تقتضيه فاذا كانت الكناية فعلاً او وصفاً اعتبرت الملزومية اولاً في المعنى المصدرى في
نحو رأني فاحمرت مقلناه الذي هو كناية عن الغضب تعتبر ملزومية الاحرار بقيد اضافته
الى المفتين للغضب وينقل اسم الملزوم الى اللازم ويشترق منه احمرت مسداً الى المفتين
بمعنى غضب وكذا يقال في نحو قول الخساء

طوبى للجداد رفيع العباد تنير الرماد اذا ما ثابا

واما ما ذكره حضرته من ان التشبيه قد يقع في الكناية كما في قولهم بقدم رجلاً وبوخر
أخرى ففيه نظر من وجهين . الاول ان هذا المثال من قبيل الاستعارة التمثيلية ولم يقل
احد فيما علمت بأنه من قبيل الكناية ولو سلم جدلاً انه من قبيلها باعتبار ان التردد في
المشي يلزم التردد في الافكار لم يكن فيه تشبيه اصلاً بل ملزومية المعنى الحقيقي ولازمية
المعنى الكناي . والثاني انه لا قائل بوقوع التشبيه في الكناية فان علماء البيان مع اختلافهم
فيها على ست طرق اوردتها بما لها وما عليها في كتابي هداية المجاز انفقوا على اعتبار الملزومية
فيها الا ان يكون مقصود حضرته احداث طريقة جديدة فيها وهذا في حد ذاته لا بأس به ولكن
مع منه ما ذكره بعد ذلك من ان الكناية تخالف الاستعارة والمجاز المرسل كون اللفظ فيها
يراد به لازم معناه الخ فانه موافق لما قالوه بمبناه ومعناه ومخالف بالكلية بما ادعاه

ومن هذا كله يتضح لدى حضرات القراء الكرام اني ما قصدت بهذا السؤال الا
الاستنباط الحقيقي عن ذلك الامر الذي خطر بالبال متمنياً وجود فكر يؤيده او ينصير بعضه
او اشارة توافقته او عبارة تساوقه

وأما ما ادعاهُ حضرتهُ بعد ذلك من أن الأوجه التي قلته من قبيل المعاينة لا يراد بها
 الافادة ولا الاستناد ولا يُسأل عن امة الطالب علم ولا يحكم بعدم المعرفة على من لا يتفق
 له الاصلاح على نضاعها الى آخر كلامه فاقول في الجواب عنه هي وإن كانت من نوادر اللغة
 وشواردها إلا أن أعداء العلماء بما ذكروا معروف حديثاً وقديماً فقد خصصوا لها من اوقاتهم
 النفيسة جانباً عظيماً وألوا فيها كتائب العديفة والاسنار السديفة التي لم تكتمل عين الزمان
 بثباتها فتسابق الصلاء الى تبيها وجدوا في الاقتباس من فوائدها والنقاط بعض فرائدها
 إلا ان منهم من افردها بالتأليف كان خالويه فانه ألف فيها كتاباً حافلاً في ثلاثة مجلدات
 سماه كتاب ليس وموضوعه ليس في اللغة كذا الأكداء وقد تعقب عليه المحافظ علاء الدين
 مغنطاي مواضع مئة في مجلد سماه الميس على ليس ومنهم من ضمها الى غيرها كالجلال
 السيوطي فانه قد ذكر منها في كتابه المنزه ما يقضي الناظر فيه العجب واتى فيه ببدائع
 وغرائب منها اذا وقف عليها المحافظ المطمع قال هذا منتهى الارب وذكر ابنية الاسماء
 والافعال ونوادير من التأليف وضوابط واستثناءات في الابنية وغيرها وغير ذلك من
 النوائس الكثيرة التي يهتر لها الطماع واللطائف الشريفة التي تطرب بها الاسماع فامثال
 هذه المسائل وإن كان كما قال حضرته لا يحكم بعدم المعرفة على من لم يطلع عليها إلا انه
 يدح غاية المدح من عرف شيئاً منها او وجه عنان عنايته اليها

ثم ان حضرته قد اورد في رسالته اسئلة واجاب عنها فاردت البحث معه في الغالب منها
 منها ما صيغة تأتي بمعنى اسم الفاعل وليس لها نظير في العربية قال ويجاب عنه بمثل
 وسواس بمعنى موسوس

واقول له نظائر منها صلصال بمعنى مصلصل اي مصوت وتمام من تتم بمعنى اكثر الناء في
 كلامه وفافاً من فافاً بمعنى اكثر الناء في كلامه وثرثار من ثرثر بمعنى اكثر في كلامه او في اكله
 وغير ذلك من الصيغ التي جاءت على فعال بنح الفاء من الفعل المضاعف وهو ما كانت فاقوه
 ولامه الاولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس آخر فان الاكثر فيها كونها بمعنى اسم
 الفاعل كما في أوضح المسالك لابن هشام وشرح التسهيل للدماميني والاشباه والنظائر النحوية
 للجلال السيوطي وغيرها فان كان مراد حضرته ان الوسواس بمعنى الموسوس لا نظير له كما
 وقع في كلام بعض ارباب الحواشي النحوية حيث قال وليس في العربية فعال بالفتح
 غيره اه فهو غير مسلم لوجود عدة نظائر له لكن هذا يبعد الاتيان بلفظ مثل في الجواب وان
 كان مراده ان صيغة فعال كوسواس ونظائره تأتي بمعنى اسم الفاعل وليس لها نظير فهذا

لا معنى له فان كل صبغة وضعت بالوضع النوعي لمعنى لا نظيرها في الدلالة على هذا المعنى كما لا يخفى على من تأمل ولباس الانصاف تجمل ومنها ما صيغ لاسم الفاعل من غير الثلاثي ليست على حكم نائو قال ويجاب عنه بمنن بضم التاء اتباعاً لضمه الميم وممصن ومملح ومسهب بنسخ ما قبل الآخر اقول اما الاول فهو اسم فاعل من آتت وسع فيه منن بكسر التاء على الاصل ومنن بكسر الميم اتباعاً للتاء

واما الثاني ففيه تحريف من الطبع وصوابه محصن وهو اسم فاعل من أحصن بمعنى تزوج ويكون اسم مفعول على الاصل من أحصنه التزوج وإما الثالث فهو هكذا بالهاء المهملة وقد وقع ضبطه بها في كلام اثنين من ارباب الحواشي النحوية حيث قالوا ملخ اسم فاعل من ألخ بالفاء والحاء المهملة اي افتقر وصار مفلساً هذا كلامها لكنه خطأ والصواب ملخ بالهمزة كما يعلم من كتب اللامة وقد جاء فيه كسر الفاء على الاصل كما ذكره ابن السكيت في كتاب التوسعة واما الرابع فهو اسم فاعل من اسهب اذا أكثر من الكلام وجاء فيه كسر الهاء على الاصل ومفاد كلام ابن السكيت ان المسهب بالكسر والمسهب بالفتح بمعنى واحد كما في فتح الطب والذي حققه ابو الحجاج الاعلم في كتاب ابن عباد ملك الاندلس ان الاول يقال للبلغ المكثر من الصواب والثاني يقال للمكثر من الخطأ . واقتصر حضرة في معنى اسم الفاعل من أقفل بصبغة مفعل بفتح العين على هذه الثلاثة يوم انه لم يرد غيرها وليس كذلك فقد جاء مسهب بفتح الهاء من أسهم بمعنى أسهب ومهتر بفتح التاء من أهتر يقال أهتر الرجل اذا ذهب عقله من كبر او مرض او حزن وغيرها مما يعلم باستقراء الدواوين اللغوية

ومنها ما مصدران ليس لها ثالث قال ويجاب عنه بتلقاء وتبيان بكسر التاء فيها اقول هكذا اشهر وهو غير مسلم فان لها ثالثاً وهو تنضال مصدران لتاضله كما ذكره الحريري في درة الغواص ورابعاً وهو نثراب مصدران لشرب يقولون شرب الخمر نثراباً كما ذكره الشهاب الخفاجي في شرحها قال وسمع فيه النخ ايضاً واقتصر عابو الجوهري وغيره وخامساً وهو تمثال مصدر ماثل الشيء تمثيلاً وتمثالاً كما ذكره ابن مكتوم في تذكرو اللغوية التي سماها الاوابد وهي في ثلاثة مجلدات

ومنها ما كلمتان ليس في اللغة نظيرها قال ويجاب عنه بصص وققق اقول كلاهما بمعنى الحدث الخارج يقال قعد الصبي على صصه او قققه اي حدثه وما ذكره حضرة من انها لا نظير لها في اللغة قد قلد في صاحب القاموس حيث قال لم يوجد في

كلامهم ثلاثة احرف من جنس في كلمة غيّرَها اه وهو غير مسلم فقد ذكر الجلال السيوطي في المزهَرُها ثالثاً وهو (بَب) مصدر سَبَّ الغلام اذا امتلاً بده نعمةً وشباباً ورابعاً وهو (هَه) مصدر هه الرجل يهه اذا احتبس لسانه وخامساً وهو (ددد) اسم للهو والنعب ويقال فيه ددد بتشديد الدال الثالثة وزاد صاحب الكواكب الدرية سادساً وهو (ززز) بمعنى الصفح يقال زززته اي صنعته حيث قال في المظلومة الصرفية

وززز بمعجمات وردا وددد بميلات عهدا

وقد عقد ابن الفطاع في كتاب الابنية لهذا النوع اعني ما كانت فاؤه وعينه ولامه من جنس واحد فصلاً مخصوصاً

هذا ما لاح لي في المباحثة مع حضرتي والاطالة قد اقتضتها الحالة وما المقصود من امثال هذه المناظرة الا البحث عن الخفايا على قدر الامكان

احمد رافع

داهطاً

ذكاء المرء محسوب عليه

حضرات منشي المتكطف الفاضلين

رأيت في الجزء الثالث في باب المناظرة سؤلاً لحضرة الاديب محمد افندي طلعت نصه « اذا كانت اسباب المعيشة دائمة بين اماره وصناعة وزراعة وتجارة ومن كانت علاقته باحداها كبرى او صغرى كانت معيشته مجسها غنى او فقراً فواجه قولم ذكاء المرء محسوب عليه » ولا شبهة ان حضرة السائل مصيب في ان العيش يتغنى باحد هذه الاسباب الاربعة ولكنني لم اتبين معناه من قوله من كانت علاقته بها كبرى او صغرى فما المراد بالعلاقة هنا هل المراد بها الايلام بأساليب اسباب المعيشة او ما ناله الانسان بها من المال والشرف فان اراد الاول فالمشاهد يدلنا على تباين لا يكف بكيفية فترى انساناً اعتمد على سبب من هذه الاسباب وعلمه فيه قاصر ولكنه نال منه أكثر مما ناله رجل آخر من ذلك السبب عينه وعلمه فيه بالغ حد الإعجاز وترى اميراً ليس له شيء من الذكاء وهو يتسلط على الملايين ويتمتع بما لا مزيد عليه من المجد والحظ الوافر وترى اميراً آخر اوفر منه ذكاء ولكنه دونه في الامارة وترى كاتباً اتصلت علاقته بالكتابة من وجهها وسمت فيها منزلة وحظها ليس أكثر من حظ كاتب آخر مستو على منصة ارقى المناصب الكتابية وهو دون الاول في اتقان هذه الصناعة وامثلة ذلك كثيرة لا يسعها سردها والسر فيها غامض

وان اراد الثاني فلا محل للسؤال عن وجه قولم ذكاه المرء محسوب عليه لان بلوغ الانسان مركزاً من مراكز التجارة مثلاً لا يدلنا على انه بلغه بذاته وإذا وقف على نقطة سفلى ولم يتعدّها او تقهقر عنها فلا يؤخذ وقوفه او تقهقره دليلاً على خمول ذهنه فرُبّ تاجر عالم باساليب التجارة آخر يبيع بضائعه املاً بزيادة الربح فرخصت البضاعة او اصابتها آفة اختلفت مع انه لم يفعل ذلك الا عن الحكمة والسداد. وربّ تاجر آخر غير عالم باساليب التجارة تأخر عن بيع بضائعه جهلاً منه وإهما لا تم اشتدت الحاجة الى تلك البضائع فباعها ربح كثير وجمع ثروة وافرة. وكما نجد في المقصد الاول نجد في المقصد الثاني رجلاً بلغ من التجارة مبلغاً عظيماً وهو على غير شيء من طرقها ومزاجها وآخر في الدرك الاسفل منها وهو ابن يهدتها وكل هذا لا ينافي ما للعناية من التأثير في الحالتين والله در القائل

وإذا العناية راقبتك عيونها ثم فالحاواف كلهنّ امان

يتيح ما تقدم ان مقدمة السؤال ليست صحيحة فالسؤال مثلها اللهم اذا وجدنا ان كل احد يحصل من اسباب المعيشة بقدر استمداده وان قيمة حظ كل امرء انما هي بقدر ما يحسنه ولسنا واجدين الحال كذلك

واني احور السؤال هكذا "أصحح ما قيل من ان ذكاه المرء محسوب عليه وان كان أمين الرزق احتسب الذكاه وبأية كيفية وما الدليل ولم تعد الذكاه جزءاً من الرزق"

محمد مصطفي

بقلم تحريرات مديرية الشرقية

رد على دفع

لم يزل حضرة الاديب شاكراً افندي شاكراً مصرّاً على ان لا الالتفات في بيني وذلك لانه انتقل من الكلام في الغيبة جمعاً الى الخطاب مفرداً وهذا مردود. لانه لا يشترط في الالتفات اتفاق المتلف منة واليه في الافراد والجمع بل يشترط ان ينتقل فيه من واحد من التكلم والخطاب والغيبة الى آخر كما في الآية « واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود » فالالتفات من « ربكم » في الخطاب جمعاً الى « ربي » في التكلم مفرداً. والآية « وانزل من السماء ماء فانبثنا » والالتفات من « انزل » في الغيبة مفرداً الى « انبثنا » في التكلم جمعاً. والآية « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا قلت سبحاناً ثقالاً سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » والالتفات من « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته » في الغيبة مفرداً الى « سقناه »

.. فامتزلنا .. فاخرجنا .. نخرج» في التكلم جميعاً . وبينني المتنبي
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلاً
بما يجنينك من سحر صلي دنقاً بهوى الحيوة واما ان صددت فلا
وفيها التفاتان الاول من «الاحباب» في الغيبة جمعاً الى «بجنيك .. صلي .. صددت»
في الخطاب مفرداً . والثاني «من ارواحنا» في التكلم جمعاً الى «دنقاً بهوى» في الغيبة
مفرداً . والاتينات في ويني وداك من «اناس خاب سعيهم يستمطرون» في الغيبة جمعاً
الى «اجاعل انت ..» في الخطاب مفرداً
والشرط بأن يكون المتننت منه واليه واحداً في الحالين لا يمنع من المخالفة بينها في الافراد
والجمع لفظاً وتأويل الواحد ليطلق الآخر حسب مقتضى الحال وقد اول شاعر افندي
«ربي» الى «ربكم» في الآية وهكذا يتأول الاختلاف اللفظي في الآيات التي اوردتها
ويتأول بينا المتنبي هكذا

لولا مفارقة الحبيبة ما وجدت المنايا الى روجي سبلاً بما بعينيك من سحر صلي دنقاً بهوى
الحيوة واما ان صددت فلا . وبيننا وداك

لا در در الخ اجاعلون اتم بيقوراً . . . لكم الخ

قال الشيخ عبد الغني النابلسي «وهو (الاتينات) عند السكاكي رحمه الله تعالى
الاتقال من التكلم او الخطاب او الغيبة الى الآخر اذا كان مقتضى الظاهر ايراده فعدل
عنه الى الآخر كقول امرئ القيس تطاول ليلك بالائمذ فان مقتضى الظاهر ليلي بالتكلم»
واستدرك ما فات السكاكي لان تعريفه الاتينات بحمل التجريد ايضاً كما لا يخفى بقوله
«والاولى ان يقال انه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة
بعد التعبير عنه بأخر منها بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر ويكون
مقتضى ظاهر سوق الكلام ان يعبر عنه بغير هذا الطريق لان الاتينات هو الاتقال من
التكلم والخطاب والغيبة الى اسلوب آخر غير ما يترقبه المخاطب ليفيد نظرية في نشاطه
وايقاظاً في اصغائه» فترى النابلسي دقق النظر في التحديد وجعل كلامه امع من كلام
السكاكي ومع ذلك لم يتعرض للاتفاق والاختلاف في الافراد والجمع وإنما نص على وجوب
كون المتننت منه واليه واحداً في الحالين اتباعاً لما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط
مع ان الجمهور لا يلتزمون هذا الشرط

وقد رأينا ان في بيتي المتنبي التفاتين لا يتقضمها هذا الشرط بالتأويل وفي بيتي الطائي

الثبات ومع ذلك فقد أنكر شاكرا فندي كل ذلك ونسب اليّ التورم
 اما دفاعه في «اغلاط» فقد استعمل فيه المغالطات وأنت ان الغلط اما مصدر
 مطلق او للدلالة على الحقيقة المشتركة بين الكثرة والثنائية وانه لا يصح جمعه لانه مبهم كما لا يصح
 جمع الذهب وعلى ذلك اقول

انما يمنع جمع المصدر المؤكد لعامله لا غير كما صرح ان مالك بذلك بموجبه
 وما لتوكيد فوحد ابدا وثن واجمع غيره وانفردا

وشرح ذلك ان عقيل هكذا: لا يجوز تثنية المصدر المؤكد لعامله ولا جمعه بل يجب
 افراده فتقول ضربت ضرباً وذلك لانه بمثابة نكير النعل والنعل لا ينثنى ولا يجمع واما
 غير المؤكد وهو المبين للعدد والنوع فذكر المصنف انه يميزه بثنائه وجمعه فاما المبين للعدد
 فلا خلاف في جواز تثنيته وجمعه فهو ضربت ضربين وضربات واما المبين للنوع فالمشهور
 انه يجوز تثنيته وجمعه اذا اختلفت انواعه فهو ضربت ضربين وضربات واما المبين للنوع فالمشهور
 سبويه انه لا يجوز تثنيته ولا جمعه قياساً بل يقتصر فيه على السماع وهذا اختيار الشلوين اه
 والغلط بتنوع ويتعدد فتقول غلطت غلطاً زيد في النعو وغلطت في الصرف وتقول
 وجدت غلطاً في الصفحة الاولى واخر في الثانية فلا مشاحة اذا في جواز جمعه وانما الخلاف
 وهو ضعيف في هل يجمع قياساً او سماعاً وقد اختلف كثيرون من الكتاب جمعه قياساً ومن
 ينكر ذلك فليأتنا بجمعه السماعي فنكون له من التاكرين

وقد اخذني العجب من قول شاكرا فندي بعدم جواز جمع الذهب مع اني اعلم بان
 لا خلاف في جواز جمعه وعند ما اردت التثبت من ذلك وقعت يدي اتفاقاً على اصغر
 كتاب عندي في اللغة فرأيت له هذه المجموعة الثلاثة اذهاب كائغلاط وذهوب وذهبان
 ميت غمر جرجس حاوي

اجازة البيت

قال جناب الشاعر الشهير سليمان افندي صوله مبيزا البيت الوارد في الجزء الماضي
 رسالة ذبي ودي قديم كانه سلافة خمار تبتود مع الدهر
 واعجب ما فيها اري اني بها كبرت وما باليت بانتهي والامر
 سا وحلا ما قد جنته كتابها بزهر انجما تاهت على الانجم الزهر

او

سا وحلا ما قد جنته كتابها نال من الازهار والانجم الزهر

وهذا يقع اللف والشر فإحلا من الأزهار وما سما من الأنجم مع الجاس المتقارب
أيضاً . بيد أن عدم مبالاة الأديب بالنهي والأمر يعاب عليه فلو قال
واقسم بالرحمن اني براحمها سكرت فكان السكر داعية الشكر
لكان ذلك الملح من ذاك الطبايق وأبدع على الإطلاق ولكن للناس في ما يعشقون مذاهب
فلا لوم ولا تنقيب على ذلك الأديب

وقال جناب الأديب محمد أفندي طلعت
سما وحلا ما قد جنته كأنها ثمار المنى للذوق أو زهرة الفكر
وقال جناب الأديب مصطفى أفندي الشجين
سما وحلا ما قد جنته كأنها فناء جنت ورداسا وجنة البدر
وإذا كان جنى من الجناية فيكون تمام البيت لحاظاً فلي ترمي بهم من السم
لفر حساني

يا عالماً بحساب بلغت فيه النهاية
ماضبط عشر وعشر ومثلها في الحكاية
ومثلها دون زيد مجموعها ثلاثمائة
القبوم
ابراهيم رمزي

باب الزراعة

المملكة النباتية في الحال والاستقبال

مقتطفة من خطبة الرئاسة للاستاذ غوديل رئيس مجمع تقدم العلوم الاميركي
المملكة النباتية واسعة النطاق كثيرة الاجناس والانواع فقد عرف الى الآن من ذوات
الازهار منها مئة الف نوع وسبعة آلاف ويحتمل انه يوجد في الاراضي لم تكشف الى الآن
اكثر من عشرة آلاف نوع أخرى فيكون بها عدد الانواع مئة وسبعة عشر ألفاً وقد زادا بعضهم الى
مئة وخمسين ألفاً. اما النباتات التي تزرع لاجل الطعام والخشب والنسيج والديباغة والصباغة
واستخراج الصمغ والزيت والطبوق والادوية فلا تبلغ كلها ثلث مئة نوع. وإذا أضفنا اليها
النباتات التي نستعملها برية أي من غير ان نزرعها زرعاً زاد عدد هذه الانواع كثيراً. ولا

يمكن حصر كل الانواع التي نستعمل بريةً وبستانيّة ولكن الأرجح ان عددها لا يزيد عن الف نوع الأقلّياً

والمستعمل من النباتات التي لا زهر لها قليل جداً بالنسبة الى غير المستعمل فانواع السراخس خمس مئة ولكن اذ تستعمل منها خمسة انواع وانواع الطحالب خمس مئة ايضاً والمستعمل منها اربعة . وعليه فالناس يتفنون الآن بجزء من مئة جزء من انواع النبات وهم لون التسعة والتسعين جزءاً . أفلا يمكن ان يتفعلوا بشيء من هذه التسعة والتسعين جزءاً . وهذا السؤال سأله اسلافنا الاولون مراراً عديدةً وامتنعوا النباتات البريةً عصرًا بعد عصرٍ وبذلك ازداد عدد النباتات البستانيّة ولكنه لم يتعدّ الحد الذي ذكرناه

والآن زادت وسائل الانسان ومعارفة الزراعة والنباتيّة والكياويّة وكثيرون يخفون النباتات البريةً لعلمهم يجدون بين انواعها ما يمكن جعله بستانياً والانتفاع به . ولا بدّ من ان يسأل سائل قائلاً هل ينتظر ان يزداد عدد النباتات التي نستعمل للطعام واللباس والصباغة والعلاج وجواباً على ذلك نقول

ان الكيمياء سابت النباتات الى بعض المطالب فصنع الكياويون كثيراً من الاصباغ والطبوب والادوية التي كانت تستخرج من النبات وصنعوا ايضاً الحوامض والمركبات الاثيرية التي تكون في الاثمار ولا يبعد انهم يصنعون ايضاً سكرًا مثل السكر الذي في الاثمار ونشا مثل النشا الذي فيها ولكن قد يستحيل عليهم ان يصنعوا اثماراً مثل اثمار النبات والياقاً مثل الياق

ومها اجتهد الكياويون ووسعوا نطاق علم الكيمياء يبقى الناس في حاجة الى الفلاح والزراع زماناً طويلاً ويمكن قسمة النباتات التي يتفعل بها الآن الى تسعة اقسام المحبوب والمخضر والنواكه والاختشاب والالياف ومواد الدباغة والصمغ والطبوب والعلف وهاك ما يمكن ان ينتظر اكتشافه واضافة الى كل منها

اولاً الحبوب * الحبوب المستعملة طعاماً كثيرة الانواع فالمزروع منها في اسيا واوربا وافريقية عشرون نوعاً اشهرها القمح والارز والشعير والهرطان والدخن والذرة والاخير منها اميركي الاصل فلم يعرف الا بعد اكتشاف اميركا والمرجح انه كان يزرع فيها منذ عهد قديم والبقية كانت تزرع في نصف الكرة الشرقي والقمح والشعير منها قديمان جداً اي منذ اربعة آلاف سنة وهذا الزمان الطويل ولد اصنافاً كثيرة في نوعيهما فقد عدّ بعضهم ستة وستين صنفاً من القمح . وفي المتحف الزراعي ببولسدرف ستمئة صنف مئة

وإذا صدقت أخبار انه بين فلان و فلان كان يزرع فيها منذ الوف كثيرة من السنين وقد كثرت اصنافه بسبب ذلك ففي بلاد اليابان وحدها أكثر من اثني عشر صنف في الارض السقي ومئة صنف في الارض البور (العذري)

ولا يعرف البري من الفواكه الا ان البري منه معروف. فلو افترض القمح والشعير لأن ما أمكننا ان نعرف أين أصلها البري حتى نزيد رعايتها منه

وليس بين النباتات ما يقوم مقام الخاتمة (الحبوب) فإن في حبوبها من النشا والمواد الليتروجينية ما يكفيها طعاما كافيًا للإنسان ويمكن حفظها من وقت الى آخر ونقلها بسهولة من بلد الى آخر ولو اشرقت الانواع المشهورة من الخاتمة لقام علماء الزراعة بمشور عما يقوم مقامها في حقول الامتحان وجرى زراعة الحبوب المعروفة على اساليب شتى واستخدموا لذلك جميع المعارف النباتية التي وصلوا اليها بالاختيار الى ان يتعلموا الى نوع جديد يقوم مقام الانواع المقرضة ويتم لهم ذلك في نحو خمسين سنة من الزمان. ولا جدرهم ان يتدبوا من الآن لعلمهم بمعدون انواعًا تنضج على الانواع المعروفة

ثانيًا الخضر ويدخل تحتها ما يطبخ كالكوسى وما يؤكل بدون طبخ من البقول كالخس. وبعض انواعها اميركي الاصل كالبطاطس والطماطم (وذكر الخطيب ايضًا اليقطين والكوسى والحق انها كانا معروفين في المشرق قبل اكتشاف اميركا بثبات من السنين) وبقية الخضر كانت معرفة قبل اكتشاف اميركا الانوعًا من الاسبانخ التي به من زيلندا الجديدة

ومن اقدم الخضر والبقول اللنت والبصل والكرنب والبقلة المحقاة والنول والمحص والعدس وهذه كلها كانت معروفة منذ اربعة آلاف سنة ويتلوها في القدمية الفجل والجزر والشمندر (البينجر) والثوم والكرفس والجرجير والخس والهلين والكراث. ثم البقدونس والتخرشوف والهندباء والاسبانخ

والخضر والبقول كثيرة الانواع والاصناف وقد زادت اصنافها اخيرا باعتماد الزراعين فصار للبطاطس أكثر من اربعين صنفًا وللكرفس أكثر من عشرين صنفًا وللجزر أكثر من ثلاثين وللبنجر والفجل أكثر من اربعين وللخس والبصل أكثر من خمسين وللنت أكثر من سبعين والكرنب واللوبياء والباقلی أكثر من مئة ولم تتولد هذه الاصناف كلها الا بتوالي الزرع وشدة الاعتناء والالتفات الى كل تغير يتولد في النبات

وكثيرًا ما يكون النبات البستاني بعيدًا جدًا شاسعًا عن النبات البري الاصل حتى

يعسر علينا ان نستدل كيف اتعبه البشر الى زراعته مثال ذلك الكرنب (الملثوف) فانه قد زرع منذ عهد قديم جداً كما يعلم من كثرة صنوفه والشعير الكثير الذي طرأ عليه . فالكرنب البري نبات دائم عريض الاوراق شفيفها صليلها على اوراقه غبار لزج تضول ساقه حتى تبلغ قدمين او ثلاثاً وتزهو في رأسها ازهاراً صفراء او بيضاء أما الكرنب البستاني فالغالب فيه ان تنو اوراقه ويلتف بعضها على بعض فيكون منها رأس كروي او مخروطي وتكون ازهاره حينئذ صغيرة جداً في جوفه وقد تبقى الاوراق منبسطة وتكبر الازهار فقط فيكون منها القبيط . وقد تبقى الاوراق والازهار على حائما وتكبر الساق وتتضخم فيكون منها الكرنب المعروف في بلاد الشام . وقد تتضخم ضلوع الاوراق فقط الى غير ذلك من الاصناف

فهب ان الانسان جال في سواحل بلاد فرنسا مثلاً فرأى نبات الكرنب البري برائحته الشديده فانه لا يرى فيه شيئاً يدل على ما صار اليه بالزرع والتربية ولا شيئاً ينضله على ما حوله من النباتات البرية . كذلك اذا جال في نيجود بلاد ييرو باميركا فانه يرى فيها نباتاً شديد الرائحة من عائلة عنب الثعلب له اثمار صغيرة حريفة العالم فاذا علم ان تلك البلاد انتجت البطاطس وان هذا النبات من عائلته فرجما بحسب انه ينتج منه شيء مفيد ولكن أبكفي ذلك لنقل هذا النبات الى الجهات الشمالية وزرعه فيها طعاماً للانسان ثم عجب اننا رأينا البعض يستعملون طعمه فهل يتنظر انتافع الناس باستعماله فان لم نستطع ذلك يبقى في حدائق الازهار للزينة لا غير

وهذا الامر واقعي فان نبات الطماطم (البندورة) زرع في اوربا منذ سنة ١٥٥٤ ولكن الناس لم يشرعوا في اكل الطماطم الا منذ عهد حديث جداً^(١) اما الآن فالزرع منه لا يكفي حاجة الناس ويكاد لا يؤكل طعام بدونه

ويستعمل الناس الآن انواعاً كثيرة من الخضر ما لم يشع استعماله كثيراً ولاسيا في البلدان القاصية مثل بلاد يابان ونحوها فيجب ان يتنبه اليها ويعنى بزراعتها عسى ان يكون منها ما يصلح لان يكون طعاماً مغذياً لذينة ولاسيا انواع النطر والكمأة

ثالثاً الفاكهة * يتنازل هذا العصر على العصور السالفة بسهولة نقل الثواكه من بلاد الى أخرى خضراء ومقددة فالليمون السوري يباع في روسيا والزيب في اميركا . واسواق القاهرة لا تخلو من اثمار آتية من جزائر الهند او من بلدان اوربا واسيا الصغرى . وقد حسب

(١) اخبرنا كثيرون من الشيوخ انه لم يكن احد يأكل الطماطم في بلاد الشام منذ خمسين سنة ورأينا نحن

اهالي جال الصيرية منذ ٢٣ سنة لا يتناولون الطماطم الا خضراء

بعضهم ممن الفاكهة الواردة الى بلاد الامريكيز سنة ١٨٤٥ فكانت نحو ٨٨٧ الف جنيه وسنة ١٨٦٥ نحو ثلاثة ملايين و١٠٦ الف جنيه وسنة ١٨٨٥ نحو سبعة ملايين و٥٨٧ الف جنيه حتى لقد يظن ان سهولة النقل بالسفن التجارية وسهولة تبيس الفاكهة وحفظها في الصادق المعدنية قد يغنيان عن التفتيش عن اثار جديدة ولكن الباب لم يزل مفتوحاً لاجادة انواع الفاكهة المعروفة

والظائر من مقالة الفاكهة المعروفة ان كان بها كان من نوعها في العصور السالفة انها قد تغيرت تغيراً يذكر في جرمها وضعها ولم يزل الباب مفتوحاً لزيادة جرمها وتكثير اصنافها التي لا زرع فيها او القليلة البزرفانه ما من شيء يحول دون جعل العنب بلا عجم حتى يصير مثل القشمس من هذا القبيل ونصغير نوى التمر او اعدامة تماماً وذلك بزراعة من فساتل النباتات التي ظهر فيها هذا الميل كما حدث في الموز والاناناس . وفي البلدان الاستوائية وبلاد اليابان انواع كثيرة من الفاكهة الكثيرة الحمل اللذيذة الطعم ولا بد من ان يلتفت اليها اصحاب المصانع ايضاً فتكثر بذلك انواع الفاكهة (ستأتي البقية)

مقابلة رخص الاسعار

اهم مسألة اشغلت افكار الفلاح المصري في هذه الايام مسألة رخص ثمن القطن وهي المسألة التي تشغل افكار ارباب الزراعة في كل المسكونة . فان الفلاح يبذل جهده في ري الارض وحرثها وزرعها وخدمتها وجمع الغلة مقدراً ربحه منها فيناجته رخص السعر ويذهب برحمته كونه وقد يخسر جانباً من رأس المال . ومن العبث حث المزارعين على المحكم في مقدار المزرع اكي تبقى الغلة على قدر المطلوب فانه اذا اجابك زيد لم يجيبك عمرو ولا بد من ان كل فلاح يبذل جهده ليستغل من ارضه كل ما يمكنه استغلاله منها واذا سمعته يلوم من يكثر من زرع القطن مثلاً فهو انما يلوم غيره لا نفسه و بود ان كل احد يقلل زراعة القطن ما امكن ليستأثر هو بالربح وحده

ومن المحقق ان الفلاح لا يمكنه ان يتحكم باسعار حاصلات ارضه ولا سيما اذا كانت مما يباع في البلدان الاخرى لان الاسعار تتوقف حيثئذ على غلة المسكونة كلها وعلى المنكر من السنين الماضية وعلى زيادة الطلب وقتها . وهناك سبب آخر لزيادة رخص الاسعار في هذه الايام وهو رخص اجرة النقل براً وبحراً فان اتقان الآلات التجارية قد رخص اجرة نقل المحاصلات الاميركية مثلاً رخصاً لا مثيل له في تاريخ التجارة ومعلوم ان التجار يضيفون اجرة النقل الى ثمن البضاعة فاذا رخصت اجرة النقل اضطرتهم المناطرة ان يرخصوا البضاعة

ايضاً . فلا سبيل للفلاح إلا ان يستخدم كل الوسائط لتكثير غلة ارضه وتقليل نفقاتها فاذا كان قنطار القطن يكلفه الى دفع جنيه في السنة وجب عليه ان يستخدم كل الوسائط العلمية والزراعية الجديدة لكي لا يكلفه إلا خمسين او ستين غرشاً فيقابل رخص الاسعار بقلّة النفقات فيبقى ربحه على حاله

فوائد في تربية الفراخ

لا بدّ للفراخ من الطعام الحيواني اذا اريد ان تبيض دائماً . وهي اذا كانت مطلقة في الحقل تنتش عن الجنادب والديدان وتأكلها واما اذا كانت في قنص او نحوه فلا تصل الى شيء من ذلك وكذا اذا اشتدّ البرد وقلّ ظهور الحشرات . وفي الحالين يجب ان نطم كل ما يمكن اطعامها اياه من فضلات اللحم ومن الحيوانات التي ماتت من الضعف والكبر لا من الامراض

زبل الفراخ اثن انواع السماد وبقاؤه في بيوتها مضرّ بها فيجب اخراجه منها يومياً وازافته الى الخمر . وبفرش في بيوتها تراب ويغير هذا التراب مرة كل اسبوع ويبدل بتراب جديد ويضاف التراب القديم الى الخمر الكرنب (الملفوف) كثير عند أكثر الفلاحين ورخيص الثمن واوراقه الخارجة لا ثمن لها . وهي اذا رُبطت بخيط وعلقت حيث يمكن ان تصل الفراخ اليها اذا رفعت رأسها او وثبت قليلاً رأت فيها غذاء وفاكهة فتأكلها كلها وتمرن ابدانها في الوثب عليها الماء التي ضروري للفراخ فيجب ان يصب لها مرتين في النهار ولا بدّ من غسل الاناء الذي تشرب منه كل مرة

الملح للمواشي

يقال ان الملاحات القديمة لا تخلو جوائنهما من عظام المواشي البرية والعظام كثيرة دلالة على ان المواشي كانت تجمع هناك لسبب غير عادي وتموت بسبب غير عادي والآل للزم ان لا تكون هناك اكثر مما هي في مكان آخر . وقد عرف لدى امعان النظر ان المواشي البرية تقصد الاماكن التي فيها ملح لانها تحتاجه بالطبع فتترصدها الصواري هناك وتنك بها وتطرح عظامها . وهذا الميل النظري في المواشي للملح يدعوها الى ان تخاطر بحياتها في طلبه . وقد وجد الذين يعتنون بتربية المواشي ان الملح لازم لها وانه يجب ان يوضع بجانب معلقها قدر كافٍ منه لتأكل منه قدر ما تريد فيجود صحتها ويغزر لبنها

نفاثة الزبدة والجبن

كثير الاطعمة تؤكل بعد طهيها فتعبرها النار كما يمكن ان يُلصق بها من الاوساخ والادريان ومن جرثيم السكريرا ومراض الة الزيت والجبن فانها يتوكلان بلا صبح ولا تي فينتظر ان يكونا سليمين في العادة القوي . ومن المذبة ن باعة الزيت والجبن اوسح الناس ومعامله اوسح المعامل وغيره اوسح كآية قذري السادة الاتي بعين الجبن الذي لانسات اقدر الثياب وواضعات جبن في قعر كآية مسود يهرق تذرة تأتي ان تسها بيدك

وتد يظن ان مصدر ندم السافة توقف على ان الذوق يعاف ذلك وأنه ليس هناك مضره طيبة . وليس الامر كذلك بل قد است عاليا انه يتولد من الجبن اناسد والزبدة الناسدة مواد سامة اذا دخلت البدن بعلت . فعمل السم والى ذلك ينسب اكثر فعل الجبن السام لا الى اربية النحاسية التي يمتنع فيها . وهن السموم الخفية التي تدخل البدن مع الطعام لا تعمل به فعليا الذريع دائما ولو كانت تعمل دائما لاشبه الانسان اليها من قدم الرمان واكتشف مصدرها وتجنبها ولكن انضرر فيها انها سم في دم وعدو خفي لا ينعمل دائما فعلة الذريع فاذا فعل مرة ولم ينعمل أخرى او فعل تزيد ولم ينعمل بعمره لضعف معدة ذلك وقوة معدة هذا لم يسب العمل اليه

فعل آكي الزبدة والجبن ان يتنهيوا شديد الاشباه الى نفاثة ما يأكلوه ونفاثة الآنية التي يكون فيها والايدي التي تلمسه عسى ينه مستخرجو الزبدة وصابعو الجبن الى ذلك ايضا اذ يرون ان بضائهم لا تروج ولا يستعملها احد ما لم تراخ فيها شروط النظافة تمام المراعاة

اما الجبن الاوربي الذي يلب باوراق معدنية فاذا كانت اوراقه هذ قصديرا فلا ضرر منها ولكن ذلك نادر واذا كانت رصاصا وهو الاكثر فلا تظلمون الضرر وكذا كل الاطعمة الاوربية التي تلف باوراق من الرصاص فانه يجب كشط القشرة المباشرة للرصاص منها قبل آكلها

زراعة الكروم في اوربا

تبلغ مساحة الارض المرروعة كروما في فرنسا اكثر من اربعة ملايين ونصف ومليون فدان او نحو مساحة اراضي القنطر المصري الزراعية وكانت قيمة النجر الحاصلة منها سنة ١٨٩٠ مئة واربعة وسبعين مليون جنيه وتبلغ مساحة الكروم في اسبانيا اربعة ملايين وربع مليون فدان وقد بلغت غلتها في العام الماضي ستمئة وثمانية ملايين جالون وقد بلغت غلة

الكروم في ايطاليا ٦١٢ مليون جالون واما غلة الكروم في فرنسا فلا تزيد على سنتمة وخمسة ملايين جالون فهي الثالثة بالسنة الى مقدار النخر ولكنها الاولى بالنسبة الى تمدد

تعليم الزراعة في فرنسا

اتفق وزير المعارف ووزير الزراعة في فرنسا على بذل الجهد لنشر التعليم الزراعي في كل بلاد فرنسا فجعل وزير المعارف تعليم الزراعة فرضاً لازماً على كل مدرس يرغب في التدريس في المدارس العالية التي في الولايات الزراعية ومعلوم انه يصعب على فرنسا او غيرها من البلدان ان تقدم العدد الكافي من المدرسين العارفين بعلم الزراعة ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ولا بد من ان تنجح فرنسا من هذا النظام الجديد فوائد مالية وادبية لا تقدر

وحبذا لو اقتدت بها الحكومة المصرية فاكثر عدد التلامذة في المدرسة الزراعية واخنارت النابغين منهم لتعليم مبادئ العلوم الزراعية في المدارس الكبرى في طنطا والمنصورة ونحوها فان العلوم الزراعية ضرورية لتقدم هذا القطر لان الملاح المصري لا يعلم كيف يحرث ارضه ويرويهها ويزرعها بل لانه تنقصه امور كثيرة في التدبير الزراعي وتربية المواشي ومعالجة الآفات واستخراج كل ما يمكن استخراجاً من الارض باقل ما يكون من التلفة

الكتان المصري

من يدخل دار الخف في الجيزة يعجب من قطع الكتان التي فيه فانها صبرت على البلى الوفاً من السنين ولم تنزل متينة على دقة نسجها . ويقال ان المصري بين القدماء كانوا امهر الناس في زرع الكتان وغركه ونسجه ولم يفهم في ذلك احد قلمهم ولا بعدهم . والارجح ان ترك هذه الزراعة ليس عن اهل بل لان الملاح وجد بالاخبار ان زرع القطن ارجح من زرع الكتان

سكان اللبن

يتولد في الستيمتر المكعب من اللبن الحليب بعد حله بساعتين تسعة آلاف ميكروب ويزيد عدد الميكروبات فيه بعد حله بربع وعشرين ساعة حتى يبلغ خمسة ملايين واذا زادت الحرارة قليلاً زاد عدد هذه الميكروبات زيادة فاحشة وهي ليست مضرّة والارجح انها نافعة للهضم

الجراد في مصر

اطلعنا على تقرير مسهب رفعة حضرة المستر ولاس ناظر مدرسة الزراعة التوفيقية الى

عطوفتو مصضى باتا فني باطر الداخية عن الجراد الذي اتى النطر المصري في العام الماضي وقد اتيت فيه ان حفر الاخدود في طريق الجراد وطرده اليها صغيراً وامانة فيها واقامة اسوار الهشيم في طريقه كبيراً وطرده اليها وشرقها به خير الطرق التي استعملت لابادته وكذا جمع الجراد قلما يبيض وتنته وهذه نس الطرق التي اشراها في المقتطف والمقظم ورأبا اهالي الشام به مدون عليها . اما الاشرار والصائح المعدنية فقال حضرته انها لم تجدي نفعاً

زراعة الفطر

الفطر نوعان سامٌ وغير سام . وغير السام من أكثر النباتات غذاءً وأطيبها طعاماً وفيه مواد نيتروجينية مغذية كما في لحم الحيوان ومن الغريب ان ارباب الزراعة لم يهتموا حتى الآن بزراعته في هذه الديار مع ان الارض صالحة لزراعته وثمة غال . وقد قرأنا في احدي الجرائد الزراعية ان زاراً انكليزياً استغل من زراعته في سنة واحدة احد عشر طناً . والكفاءة نوع من انواع النطر وهي تنبت من نسلها في جهات دمشق الشام ولم نسمع ان فيها شيئاً ساماً فحبذا لو اهتم احد بزراعتهما وقد ارباحها فانتا نظنها وافرة

بَابُ الصَّاعَةِ

ارسال الصور الفوتوغرافية بالتلغراف

من اعجب الاختراعات الجديدة ارسال الصور الفوتوغرافية بالتلغراف الكهربائي من بلاد الى أخرى وقد استنبطت لذلك طريقة جديدة وفيت بالغرض اكثر من الطريقة القديمة ومدارها على ان الكهر بائية التي تجري على سلك التلغراف تقوى وتضعف بحسب شدة الضغط على مفتاح التلغراف وعلى ان الصورة الفوتوغرافية التي تنقل على الجلاتين لا تكون على استواء واحد بل تكون الاجزاء المظلمة منها مرتفعة اكثر من غيرها بحسب شدة اسودادها فاذا وضعت هذه الصورة على اسطوانة وادبرت دورانياً حلزونيًا تحت مفتاح التلغراف او تحت محل متصل به ارتفع المفتاح وانخفض بحسب ارتفاع اجزاء الصورة وانخفاضها فيتغير الجرى الكهربائي الذي يجري على سلك التلغراف بحسب ارتفاعه وانخفاضه . فاذا كانت الصورة الفوتوغرافية في مدينة القاهرة مثلاً واريد نقلها الى مدينة الاسكندرية

فيوضع غشاء رقيق من شمع البارافين على اسطوانة مائلة للاسطوانة التي وضعت عليها الصورة في الظاهرة تماماً وتدار هناك دوراً حازونياً كما تدار الاسطوانة في الظاهرة تماماً وتقدم في سيرها وهي تدور كما تقدم هنك ويكون مفتاح التلغراف هناك متصلاً بقلم دقيق واصل الى ششاء الشمع حتى يمر على سطحه كدوران الاسطوانة فيؤثر القلم في الشمع بحسب اشتداد المجرى الكهربائي ويخففه اي بحسب ارتفاع دقائق الصورة وانخفاضها فترسم على الشمع صورة مثل الصورة الفوتوغرافية تماماً ويمكن طبعها بالخرع عن الشمع او صب الجسسين عليها وعمل قالب منه لسبك الصور المعدنية التي تستعمل في الطاعة وعليه فيمكن لمكانتي المجراند الآن ان يرسلوا رسائلهم بالتلغراف ويرسلوا معها صور مواقع القتال ونحوها مما يريدون تصويره فتصل الى ادارة المجريدة بسرعة البرق

دهان للحديد

يستعمل لدن القطع الحديدية المعرضة للهواء دهان أكسيد الحديد الاحمر وقد يدهن الحديد بدهان آخر فوق هذا وقد يكتفى به وحده . ويشترط فيه ان لا يكون هناك شيء من الملح والأحده فعل كياوي وظهرت انتباخات في الدهان واستعمال الى رصاص معدني . وقد حاول بعضهم ان يبدل أكسيد الرصاص بأكسيد الالمنيوم وهو مسحوق ناعم جداً لا طعم له ولا رائحة ولا يذوب في الماء ولا في الكحول ولا في الزيوت الروحية . والمحامض تفعل به قليلاً ويقول بعض المهندسين انه اذا مزج بالزيت جيداً كان منه دهان لامع لا يتغير بالهواء ولا بالنور ويمزج بالاسفيداج بسهولة وقد استعمل أكسيد الحديد الطبيعي حديثاً بديل أكسيد الرصاص فوجد احسن منه من وجوه كثيرة فانه اسهل مداً واشد صلابةً اذا جف ويحمل الحرارة الشديدة فيصلح لدن الآلات البخارية ونحوها

تبييض البيوت

من المعلوم ان الجير (الكلس) الذي يستعمل لتبييض البيوت يمزج بقليل من الملح لكي لا يلصق بالثياب اذا لامست الحائط والظاهر ان لذلك سبباً كياوي وهو ان الملح يمتص الرطوبة والحامض الكربونيك من الهواء ويقدمه للجير فيفتح الجير به وبصير كرسونات الكلس وهو حجر جامد ويقال ان احد العملة قلب اناء فيه ملح واراد ان يخفي الملح فكسسه والقائه في الاناء الذي فيه ماء الجير وكان بيض بيتاً به من خارجه فظهر بعد مدة ان جدار البيت الذي يبيض بهذا الجير لم يبرشخ في فصل الشتاء ووجد بعد الامتحان انه اذا

مزج كل رطل من الجبر نصف رطل من الملح فالبياض يتصلب على الحائط وبقية من الرشح

الجبر الصناعي

كانت الحجارة الصناعية تُصنع من الرمل (او قطع الحجارة) والملاط المعروف بملاط برتلند ثم تفتتس في مذوب سكات الصودا . وتكون الحجارة المصنوعة على هذه الصورة كثيرة المسام والحلايا الهوائية وغير منيئة . وقد استبطلت أن طريقة جديدة لذلك وهي ان يمزج جزءان من الرمل اخشن او كسر الحجارة الصلبة وجزء من ملاط برتلند وما يكفي من الماء ويوضع المزيج في القوالب ويضغط بالمضغط المائي ضغطاً شديداً فتخرج منه حجارة صلبة قليلة المسام تشبه اصلب الحجارة الطبيعية ويمكن استعمالها في بناء البيوت وتبليط الشوارع وبناء الاسوار والحصون والمرافىء

منع الدخان

لقد حاول كثيرون من المهندسين والمخترعين ايجاد واسطة لمنع الدخان الكثيف الذي يتصاعد من المعامل الكبيرة وحرقت ما فيه من دقائق الفحم وجمع ما فيه من الكبريت واستنبطوا لذلك اساليب كثيرة ولكنها لم تنف بالغرض تماماً وقد لاحظ بعضهم ان المطر سقي الهواء من الدخان وبخار الكبريت الذي يصعد معه فادخل في المدخنة امانا فيه نقوب دقيقة يخرج الماء منها نقطة دقيقة جداً فيجمع هناك كل ما في الدخان من السناج والكبريت

معمل المساويك

صنعت المساويك من ريش الاوز في فرنسا اولاً واكبر معمل لها الآن بقرب باريس يصنع فيه في السنة عشرون مليون مسواك وكان يصنع الريش اقلماً للكتابة فلما ابطل الاوريون الكتابة بالريش صار المعمل يصنع مساويك

تلوين المعادن

اللون الازرق على الحديد (او الصلب) * اصقل الحديد ونظفه جيداً بالجبر (الكلاس) ثم ادهنه بالمزيج الآتي وهو ثمانية اجزاء من زبدة الاتيمون وثمانية من الحامض النيتريك المدخن و١٦ جزءاً من الحامض المرياتيك واضف الحامض المرياتيك قليلاً قليلاً بتأن لكي لا يجمى المزيج كثيراً وغط خرقة بهذا المزيج وادهن الحديد بها يعود من السنديان الاخضر الى ان يظهر اللون المطلوب على الحديد

اللون الرمادي * اصقل الحديد ونظفه جيداً وامزج ثمانية اجزاء من زبدة الاتيمون
وجزئين من الحامض الكبريتيك وادهن الحديد به فان لم يصر لونه رمادياً حسب المطلوب
فاضف الى المزيج نقطاً قليلة من الحامض العنصيك
اللون الاسود * امزج ثمانية اجزاء من زبدة الاتيمون واربعة من الحامض الكبريتيك
وجزئين من الحامض العنصيك وادهن الحديد بهذا المزيج مراراً كثيرة الى ان يسود

باب الهدايا والتقاريط

تاريخ الاشاق

تأليف الارشمندريت جراهيموس مسرة اللاذقي رئيس كبسة السوريين الارثوذكس في الاسكندرية
حبذا لو كان موضوع هذا الكتاب تاريخ الاتفاق ولكن الاشفاق واقع بين الكنائس
المسيحية اردنا ام لم ترد والوقوف على تاريخه لازم لمن يدرس طباع البشر ويطلب الوقوف
على اسباب ما برأه من تشعب المذاهب . وقد بظن لاوّل وهمة انه يتعدّر على ان احدى
الطوائف المسيحية ان يوّلف تاريخاً في هذا الموضوع خالياً من الغرض ولاسيما اذا
كان من خدّمة الدين لالانهم اقل حرصاً من غيرهم على تفرقة الحقائق بل لان الغرض
يجرف احكام الانسان من حيث لا يدري والغرض الديني اشدّ تأثيراً في النفس من كل
الاغراض . والطباع اشدّ انقياداً اليه منها الى غيره . ولذلك تردّدنا في اول الامر بين ان
ننظر في هذا الكتاب او نضمه الى غيره من الكتب التي لا تمكنا اسفاننا من مطالعتها .
ولما كانت مسألة الاختلاف على رئاسة الكبر الروماني من اعظم المسائل المختلف فيها طالعتنا
بعض ما يتعلّق بها فوجدنا ان المؤلف يذكر ما يوافق مذهبنا وما يخالفه على حدّسوى حتّى
خيّل لنا في اول الامر ان رئاسة الكبر الروماني كانت مرعية من ايام المجمع الرابع الخليكدوني
الذي التأم سنة ٤٥١ فقد كان فيه نواب البابا جالسين فوق البطريرك القسطنطيني وحينما
افتتح المجمع قام نواب البابا وقالوا « ان استقف مدينة الرومانيين الرسولي الجزيل الفجطة
الذي هوراس جميع الكنائس اعطانا او امرنا فيها ان نخاطبكم بان لا يجلس معنا في المجمع
ديوسفورس رئيس اساقفة الاسكندرية »

ثم لما اراد المجمع ان يحكم على ديوسفورس طلب اعضاؤه من نائب البابا ان ينطق بانحكم

عليه فطلق به بالبيان عن الينا « رئيس الاساقفة » وقام معه رئيس اساقفة القسطنطينية فقال اني اعتقد في كل شيء مثل الكرسي الرسولي وأوافق على قطع ديبوسفورس . الى غير ذلك مما يستدل منه على رئاسة الحبر الروماني . الا ان المؤلف لم يترك هذه الامور بلا تحليل مقبول بل علقها في الصفحة ٢٥٠ وما بعدها تعليلاً لا يسع المنصف الا ان يقر بأنه مقبول وافر بالفرض وحجة المؤلف فيه قوية لا تدري كيف بردها اضداده . ويتصل البحث في هذا الكتاب من القرن الاول المسيحي الى آخر القرن التاسع . فعلى كل من يجب موقف على اسباب الخلاف بين الكهنة الشرقية والغربية ان يطالعه بالامعان ويطالع ما يقوله الغربيون ايضاً ويحكم لنفسه . وانا شكر حضرة المؤلف الفاضل على ما بذله من الهمة في تأليف هذا الكتاب وطبعه وتبني ان تزول كل اسباب الخلاف ولا يبقى لها ذكر الا في كتب التاريخ

كتاب صحة العين

تأليف جناب الدكتور شاكور خوري مدرس الاكلبيك العيني والجراحة الصغرى والاربطة في مدرسة الجزويت الطبية في بيروت

للمؤلف كتاب آخر مشهور اسمه تحفة الراغب في صحة المتزوج والعازب جرى فيه مجرى المؤلفين الفرنسيين ذاكراً للنوائد الصحية بصراحة ولو كانت مما يتعاشى ذكره عادة في الكتب العمومية . وهذا الكتاب مفيد في بابه مثل ذلك وقد ذكر فيه مؤلفه كل ما يتعلق بالعين وصحتها ولم يقتصر على البحث العلمي بل اضاف اليه نكتاً كثيرة والحقة بنفوس اديبة في معاني العين والتغزل بها

والمطلع على هذا الكتاب يرى فيه فوائد كثيرة في صحة عيون الشبان والشيوخ وتأثر العين بالغذاء والاشربة الروحية والمكيفات والاقليم والمسكن والنصول والضوء والرياضة والصنائع وكلاماً مسهباً على العوينات وطول البصر وقصره . ويرى فيه ايضاً قضايا كثيرة بود لو كانت مؤيدة بسند علمي كقوله في الصفحة العاشرة ان الحيوانات المحرمة في الشريعة الموسوية لم تحرم الا لان لحمها عسر الهضم وقوله ان الصاري منعوا اكل اللحم يومين في الاسوع لانهم وجدوا ان اكل اللحم يومياً يقلل شهية الاكل وقوله في الصفحة الخامسة والتسعين ان العقل فعل من افعال الدماغ . هذا وانا نشني على حضرة المؤلف ثناءً جميلاً على هذا الكتاب المنيد

مسائل واجوبتها

فتبدأ هنا الباب منذ اول انشاء المنقطف ووعدا ان نجيب فيه مسائل المشركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المنقطف . ويشترط على المسائل (١) ان يعنى مسألة به شيء واحد وليس اقساما و (٢) ان لا يرد اسماء المخرج باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر مثلاً . وعن حروراً تشرح مكان اسمه (٣) ان لا يشرح السؤال احد تهرس من ارسالها اليها فليذكره في ثلثة ايام لم يشرح احد ثم ان تكرر بعد اجمدة لسبب كذا .

- (١) بني سويف . سليم افندي يزبك .
 اراد احد الوجهاء حفر بئر لبناء ساقية (ناعورة) فلم يهتد الى الماء مع انه حفر كثيراً فأشار عليه احد الفلاحين امامي ان يأتي نهار الاحد قبل طلوع الشمس ويرسم على الارض التي يريد بها رسم دائرة ثم يحفر البئر في اليوم التالي على رسم الدائرة ففعل فظهر الماء وبنيت الساقية فما السر في ذلك
 ج ما من علاقة بين رسم الدائرة ووجود الماء . وقلما يخلو مكان في القطر المصري من الماء اذا حفر فيه القدر الكافي . والظاهر ان هذا الوجه حفر في المرة الثانية اكثر مما حفر في الاولى او كان النيل مرتفعاً في المرة الثانية اكثر مما كان مرتفعاً في الاولى اي اتفق ان المكان الذي حفر فيه في المرة الاولى كان محاطاً بشيء يمنع وصول ماء النيل اليه تحت الارض
 (٢) ومنه وجدت كثيرين يلنقظون قشور البيض والرمان فما هي منفعة هذه القشور
 ج اما قشور البيض فيصنع منها مسحوق ناعم تبيض به بعض النساء واما قشور
- الرمان فتستعمل في الصباغة
 (٣) ومنه كيف مات غمنا التهبير
 ج مات على اثر رصاصة اصابته في يده والمظنون ان عشيقته اطلقتها عليه
 (٤) اسبوط . محمد افندي طلعت . هل ما هو مسطور في كتاب حياة الحيوان من الامور الغربية صحيح
 ج اذا اردتم كتاب الديميري والتزويبي فبينهما خرافات كثيرة لا صحة لها
 (٥) مصر . بشاي افندي بقطر . كيف تلوّن مياه فساق حلوان الكهر بائية
 ج يقع عليها السور الكهر بائي بعد ان يمر في زجاج ملوّن فيتلوّن بلونه ويلونها به
 (٦) مصر . نيروز افندي خليل . أحقبي ان عمر الاسان محدود
 ج للعلماء في ذلك مذهبان الاول ان الانسان حرّ مختار فينتحر اذا اراد ويستعمل الوسائط التي تطيل العمر كالعفة والصحو والاعتدال وجميع الوسائط الصحية ويستعمل الوسائط التي تقصر عمره كركوب المخاطر والانهك بالملذات والشبق والسكر وما

(١٠) دمشق . . . جاء في اختيار الاقدمين
انهم كانوا يعيشون مآت من السنين فما المراد
بالسنة حيثئذ هل المراد بها الشهر القمري كما
ظنه البعض ومنهم ابو العلاء المعري حيث
قال

وَادْعُوَ لِلْمَعْرِينِ اموراً
لست ادري ما هنَّ في المشهورِ
انراهم في ما نقضى من الايام
م عدوا سنينهم بالشهور
كلما لاح للعبون هلال
كان حوالاً لديهم في الدهور

ام المراد بها سنة مثل سنينا او ما يقرب منها
فان كان الاول يرد عليه ان بعض اولئك
المعريين قد صاروا جدوداً قبل ان بلغوا
الحلم بمقتضى هذا الحساب فان آدم ولد شيئاً
لما كان عمره مئة وثلاثين سنة وولد لثيث
انوش لما كان عمره مئة وخمس سنين فاذا
حسبنا السنة شهراً كان عمر آدم عشر سنوات
وعشرة اشهر لما صار ابا لثيث و ١٩ سنة
وسبعة اشهر لما صار جدًا لانوش وان كان
الثاني فلم لا نعتبر مثلهم ونوع الانسان آخذ
بالارتقاء لا بالانحطاط

ج ذهب اكثر المفسرين الى ان السنين
كانت عادة مثل سنينا وذهب البعض
الى انها كانت فصولاً من فصول السنة فالف
سنة هي الف فصل اي مئتان وخمسون
سنة . الا ان البعض من علماء التفسير

اشه . والثاني انه غير حر فتتعل به
الاحوال الطبيعية قسراً حتى انه اذا
صمَّ على الانتحار فتصميه هذا نتيجة تلك
الفواعل الطبيعية واذا اتعرف ليس انتحاره
بارادته ولا كان قادراً ان يبعه . وانعبر
بموجب المذهب الاول غير محدود بل يمكن
اطالته وتقصيره وبموجب الثاني محدود لا
يمكن اطالته ولا تقصيره بل هو نتيجة لازمة
عن الفواعل الطبيعية كما ان جواب المسألة
الجبرية نتيجة لازمة عما يجري فيها من الجمع
والضرب والتقسمة . ومن الغريب ان الذين
يحنون ان لكل انسان عمراً محدوداً يؤيدون
مذهب عدم حرية الارادة وهم لا يدرون
(٧١) ومنه كيف يعرف ذكر السلخانة من
انها

ج يعرف الذكر من الظاهر بخدب صدره
ومن الباطن بالآلات التناسل

(٨) ومنه كيف تناسل السلاحف
ج تبيض بيضاً كالدايور ويختلف عدد
بيضا ومدة حضائه باختلاف انواعها حتى
ان بعضه يبقى سنة قبل ان يفرخ

(٩) الفيوم . اسكندر افندي صعب .
لاي سبب كان المصريون القدماء يحنون
موتاهم

ج . المشهور انهم كانوا يحنونهم لغاية
دينية وهي حفظ الجسد من البلى لتزوره
الروح بعد خروجها منه

صورة مثقوبة لذلك لتسبح فاذا وقعت هذه الصورة على لوح يندمون بعض المواد الكيماوية أثرت فيها تأثيرا كبيرا بحسب ما فيها من النور وتنصل ذلك لا يحصله باب المسائل ولكننا افردنا له فصولا طويلة في المجلد السابع من المقتطف

(١١٠) اصوان . احد المشتركين . قرأنا في الجرائد الاوربية ان في بلاد الانكيز شركة تستعمل الكهرباء لتساق الامراض فما هي علاقة الكهرباء بالامراض وما هو رأيكم في ذلك

ج قد استعملت الكهرباء في علاج بعض الامراض العصبية وعمل بعض العمليات الجراحية اما علاقتها بالامراض العصبية فغامضة وقد لا يكون فعلها اكثر من هز دقائق الاعصاب فتردها الى وضعها الطبيعي بعد انحرافها عنه واما العمليات الجراحية فتستعمل للكسح ونحوه باجراء الكبر بائية حتى سلك معدني دقيق فيجس بنواومته تسجى الكبر بائي

(١٥١) الاسكندرية . (ن) كم كيلومتر في السكة الحديد انصرية وكم محطة وكم مسافر يسافر بها في السنة
ج طولها ٩٦٠ كيلومترا وفيها ١٥٧ محطة وقد سافر بها في العام الماضي اربعة ملايين و٦٩٦ ألفا و٢٤٦ ركابا

المحدثين زعموا ان الاصحاحات الاولى من سفر التكوين منقولة عن احاديث اشورية وبابلية قديمة ولا يعتمد على الارثام المذكورة فيها ولم في ذلك مباحث طويلة . اما ارتقاء نوع الانسان الآن فلا يلزم عنه ان اسلافنا الاولين لم يكونوا اطول عمرا منا لاننا لانعلم كل الاحوال التي كانت جسم الانسان خاضعا لها حينئذ

(١١) بليس . عبد العزيز افندي احمد البطريق . يقال ان العقبان تتزوج من بنات آوى فهل ذلك صحيح
ج . كلاً

(١٢) ومنة . هل من سبيل لمنع تسويس الغلال

ج . خزنها في مخازن جافة تماما وتنظيف المخازن كل سنة مما يبقى فيها من السنة الماضية . والسوس فراش صغير بيض على حبوب القمح فيخرج السوس من بيضه دودا صغيرا يشق الحبوب ويأكل باطنها ويصير فيها حشرات سوداء هبحة فاذا استبهم اليه جيدا امكن منعه من دخول المخازن

(١٢) كيف تصور الصور الفوتوغرافية
ج . لذلك آلات ومواد كيماوية خاصة مدارها على انه اذا وقع النور على شح امام غرفة مظلمة وانعكس عنه ودخل الغرفة المظلمة من ثقب صغير فيها رسم داخل الغرفة

اخبار واكتشافات واختراعات

اكتشاف غريب

كان بعض الاميركيين ينقب في اكمة من الآكام الصناعية النديمة التي في تلك البلاد فوجد في منتصفها جثة رجل مغطاة بالنحاس فعلى الرأس خوذة من النحاس وعلى الفكين مغفر من النحاس ايضاً وعلى اليدين اكام من النحاس وكذا الصدر والبطن والمحاصرنان مغطاة كلها بصفايح النحاس والنم محشو بالؤلؤ الكبير الحجم وحول العنق عقد من اسنان الدببة مرصع بالؤلؤ ايضاً وبجانها جثة امرأة وقد لي اللحم عن الجنتين ولم يبق منها الا العظام

تغيير الغرائز

كتب بعضهم من تشنيد الى جريدة ناشر الانكليزية يقول انه اهدى اليو طائر من غرائزه انه يجني ما فضل من طعامه في الارض ليستخرجه منها حين الحاجة اليه فوضعه في قفص مقام على ارض رملية فجعل يجني الطعام في الارض ثم كفت عن ذلك بعد يومين لانه وجد الطعام كثيراً ميسوراً

الاكسجين والمغنطيس

وضع الاستاذ ديورالطبيعي مقداراً من الاكسجين السائل في اناء من الملح ووضع الاناء بين قطبي مغنطيس فراداي فللمحال

ونب الاكسجين السائل ووقف على القطبين وبقى عليها الى ان استحال كله غازاً

منبع النيل

اكتشف امين باشا والدكتور ستملين نهراً صغيراً على اربع درجات من العرض الجنوبي يصب في بحيرة البرت ادورد وادعيا انه منبع النيل الاصلي

التعليم في اميركا

بلغ عدد التلامذة في مدارس الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٩٠ اثني عشر مليوناً و٦٨٧ الفاً وعدد الحضور منهم في المدارس يومياً ثمانية ملايين و١٤٥ الفاً وعدد المعلمين ١٢٥ الفاً و٦٠٢ وعدد المعلمات ٢٢٢ الفاً و٢٢٢ ومقدار المال الذي انفقته الحكومة على هذه المدارس تلك السنة اكثر من ثمانية وعشرين مليوناً من الجنيهات المصرية فاذا فرضنا ان عدد اهالي الولايات المتحدة عشرة اضعاف اهالي القطر المصري لزم الحكومة المصرية ان تنفق على المعارف كل سنة مليونين وثمانئة الف جنيه لكي تجاري الولايات المتحدة في نعيم المعارف

وصف زلزلة يابان

كتب المستر جون ملن من مدينة توكيو يابان الى جريدة ناشر الانكليزية

في الساعة من نوفمبر ما خلاصة
 نهضت في الثامن والعشرين من شهر
 أكتوبر الساعة السادسة والدقيقة الثامنة
 والثلاثين صباحاً وأنا اشعر كأن الأرض
 تحيد لي ولم اسمع صوتاً غير عادي حيث نزل بل
 شعرت بدوار وجشأء من جراء حركة
 الأرض . ويستدل من السموغراف ان هذه
 الحركة دامت من عشر دقائق الى اثني
 عشرة دقيقة . وقد علم الى هذا التاريخ ان
 عدد الذين قتلوا بهذه الزلزلة ثمانية آلاف
 وعدد البيوت التي خربت تماماً واحداً
 واربعمائة ألفاً . وقد خربت معامل غزل
 القطن ونسجها وانقصت مداخنها من وسطها
 وانقصت ايضاً عمود الحديد التي عليها
 جسور سكة الحديد وتلوت خطوط سكك
 الحديد كما انها الافاعي ونشفت الأرض في
 سهل اوكانزاكي جنو وانبعث منها الماء
 والطين وتلفت شواطئ الانهر . واما القلاع
 التي في اوكانزاكي وناغويا فبقيت سائلة لانها
 هرمية الشكل ولان حولها خنادق . وسلت
 ايضاً بعض الهياكل لجودة بنائها ولان بين
 سفوقها ودعائمها اخلية فصارت بذلك مرنة
 ولم يضغط السقف بارتجاجه على الدعائم .
 ولم يكن فعل الزلزلة شديداً على التلال كما
 على السهول المجاورة لها
 ولا تزال الزلازل تتوالى علينا ويسبق
 كل زلزلة صوت شديد كهو صوت المدفع .

والاهلون يهربون الى وسط الشوارع حينما
 يسمعون الصوت لانهم يعلمون ما وراءه
 ولكنهم لا يجزعون جزع الاوربيين بل
 يسلمون للاقدار ويتفنون الفسر بقدر طاقتهم
اسباب الصلع وعلاجه

ذكر الدكتور تسون ان اسباب الصلع
 تفضية الرأس والشغل العفني الزائد والهم
 الشديد والافراط في الاشارة الروحية
 والاكثر من غسل الرأس وعدم استعمال
 الادهان والوراة . و اشار مكتشف الرأس
 ما امكن وتقليل الاشغال العقلية وطرد
 الهموم والاكتناء غسل الرأس مرة في
 الاسوع ودهن الشعر بزيت من الزبوت .
 واذا ابتداء الشعر بالسقوط يضاف الى
 الزيت قليل من ماء النشادر وصبغة
 الزراح . اما الوراة فلا دواء لها

خساراتان علميتان

خسر العلم والعلماء خسارة عظيمة
 بموت امراطور برازيل ودوق ديفونشير
 وسأتي على ترجمة هذين الشهيرين من باب
 علي في بعض الاجزاء التالية

تصليب الجسرين (المصيص)

اكتشف بعضهم طريقة جديدة لتصليب
 الجسرين وعرضها على اكاديمية العلوم
 الفرنسية وهي ان يضاف الى الجسرين
 سدسه وزناً من الجير (الكلس) الذي اطلق
 حديثاً وقليل من الماء وحيما يجف يعالج

بذوب حديديات الرطب او كاريونات
الحديد فاذا عولج بالذوب الاول في ايدس
واذا عولج بالتالي صار لونه مثل لون حديد
الحديد

لحم الحيوانات المسومة

وجدت بالامتحان ان لحم الحيوانات التي
تقتل سم السمكيات او صرطرات كالتيمون
لا يكون ساما فيمكن اكله ولا يضر بالكلب
ويقال ان العزيرة يا كيون لحوم الحيوانات
التي يقتلونها بسهامهم السامة ولا تضرهم

الحريير والايثير

قيل انه اذا اعطي الحريير في الايثير صار
الايثير حامضاً وزاد ثقل الحريير وبقي ثقيلاً
ولو جفف كثيراً

المدوزالين

المدوزالين نوع جديد من البلاط
الصناعي استنبط باميركا لرصف طرق
المعرض وهو رخيص الثمن يصنع المتر
المرع منه نحو اثني عشر غرنا ويقال انه
امتن من البلاط

العامة والمحقات العلمية

عرف عامة الناس كثيراً من المحقات
الطبيعية قبلما عرفها العلماء وعمدوما بين
المحقات العلمية مثال ذلك انتقال لفاج
الاشجار بالهواء من مكان الى آخر فقد طالما
سمعنا عامة النلاحين في بلاد الشام يقولون
ان الصنوبر الذي ينمو في بعض جهات

ينمو بتفتح من الارز او الصنوبر الذي
يمت في جهات اخرى مقابلة له بواسطة
الرياح. وهذا الامر كان معروفا عند القدماء
فيلما اثبتته العلماء اليه وقس على ذلك اموراً
كثيرة ينسب اليها العامة قلة ان يتحققها
الخاصة

النظارة الكبرى

اخبرنا اميركيون يصنعون نظارة لمعرضهم
الاقبل وستكون اكثر نظارات المسكوة

ورق الحديد

رقق بعضهم الحديد حتى صار سمك
الورقة منه جزءاً من الف وثلاثة أجزاء من
العقدة اي يمكن ان يصنع كتاب منه في
٢٦٠٠ صفحة ولا يكون سمكه اكثر من عقدة
ويمكن الكتابة على هذا الورق بسهولة

نور ولا نار

ضع قطعة من النصفور قدر الحمصة
في قينة وصب عليها زيتاً نقياً الى ثلث
القينة ويجب ان يكون الزيت سخناً الى
درجة عليان الماء ثم سد القينة جيداً فاذا
اردت نوراً خفيفاً ترى به ساعتك في ظلمة
الليل فافتح القينة حتى يدخلها الهواء ثم سدّها
فيمتلئ الفراغ الذي فوق الزيت بنور يريك
الساعة بل يريك طريقك في حالك
الظلام. وحرّاس مخازن البارود في باريس
يستعملون هذه الطريقة للاستصباح ولا بدّ
من الاعتناء وقت وضع النصفور في القينة

المحرّ في القاهرة

بلغ الحرّ اشدّه في مدينة مصر القاهرة في الاحدى والعشرين سنة الماضية في أغسطس سنة ١٨٨١ فقد كان حينئذ ١٧ درجة بيزان فارنهایت وبلغ البرد اشدّه في شهر فبراير سنة ١٨٨٠ فان الترمومتر سقط حينئذ الى ٢.٨ درجة واربعه اعشار وبلغ مقدار المطر الذي وقع سنة ١٨٨١ ثمانية اعشار العقدة وستة ١٨٨٨ عقدة وستة اعشار

بلاد بامير

اكثرت الجرائد السياسية من ذكر بامير التي يتناذر الروس والانكليز عليها وهي جال قاحلة متوسط ارتفاعها اثنا عشر الف قدم وطولها سنا ميل وعرضها من ١٥٠ الى ١٢٠ ميلا تتاوها طويل وصيفها قصير وبردها شديد لا طعام فيها ولا مرعى ولا يسكنها غير النعم البرية وبعض القبائل الرحل التي زلها في بعض شهور الصيف انا مرّت فيها قوافل التجار اضطرّت ان تنزود زاداً يكفيها الطريق كنه والا هلكت جوعاً

النور الاحمر والبنار

قل المسيو نكته الجوي ان النور الاحمر اشد الاضواء في الغبار والضباب ولذلك ترى الشمس حمراء اذا احتجبت به ولذلك ايضا يجب الضباب النور الكهربائي الساطع اكثر مما يجب نور الزيت والغاز

لكي لا يلمس باليد لئلا يشتعل ويحرق الاصابع

وفاة كريمة

نعت الينا اخبار طرابلس الشام وفاة كريمة قومها المرحومة النجلىنا صدقة زوجة الوجيه الياس افندي قمر وهي من اللواتي درسن في مدرسة بيروت الاميركية وعكفن على مطالعة المتنظف ونحوه من الكتب العلمية والادبية استعداداً لا فادة بنات نوعهنّ بمعارفنّ واثبتن ان الاهتمام بتثوون المنزل وتربية الاطفال لا يمنع من اجناء ثمار المعارف .

عزى الله آلمها عن فقدها والهمهم صبراً جميلاً

اتقان التليفون

لما استنبط التليفون وثبت انه ينقل الكلام واضحاً من مكان الى آخر ادعى اصحابه انه يمكن نقل النطق به مها كانت المسافة ثم وجد لدى الامتحان انه اذا طالت المسافة ضعف الصوت كثيراً حتى لم يعد يُسمع فاستعمل اولاً على مسافات قصيرة لا تزيد على مئة ميل ومن ثم اخذ المخترعون يزدون انفاة حتى صار يمكن التكلم به على بضع مئات من الاميال . وقد زاد انفاة الآن في اميركا فنقل الكلام به واضحاً مسافة ١٤٠ ميلاً والمظنون انه يمكن نقل الكلام به مسافة عشرة آلاف ميل وهي غاية ما كان العلماء يقدرونه له عند اول استنباطه

الضعيف فان نور الزيت ونور الغاز محمض
فينفذ الضباب بخلاف النور الكهربائي فانه
ايض ساطع ولا ينفذ

الآلات البخارية الاينورية

قال المسوسوسيني انه صنع آلة بخارية
يستعمل فيها الاثير بدلاً من الماء فيتبخر
بحرارة قليلة ويسهل بسهولة وعده ان ذلك
سيغير السفن البخارية فلا تعود تضطر الى
حمل الكثير من الفحم واما

الكسوف والخسوف

ستكسف الشمس كسوفين هذا العام
الاول تام في ٢٦ اربيل ويرى في الشاطيء
الغربي من اميركا الجنوبية والثاني جزئي في
٢٠ اكتوبر ويرى في شمالي اميركا. ويخسف
القمر خسوفين الاول في الحادي عشر
من مايو ويرى في اسيا وافريقية واوربا
والثاني كلي في الرابع من نوفمبر ويرى في
اسيا واوربا وافريقية ايضاً وشمالي اميركا

البن في برازيل ومصر

يؤخذ من ثمر ديبوان الزراعة باميركا
ان نبات البن نقل الى برازيل من افريقية
وان بلاد برازيل اصدرت سنة ١٨٠٠
ثلاثة هكر كيساً من بنها واتسعت زراعة
البن فيها رويداً رويداً فاصدرت سنة
١٨١٧ سنة وستين ألفاً و ٢٨٥ كيساً وسنة
١٨٢٠ سبعة وتسعين ألفاً و ٤٩٨ كيساً
وسنة ١٨٢٠ اربع مئة واربعه وثمانين ألفاً

و ٢٢٢ كيساً وسنة ١٨٤٠ مليوناً و ٢٧ ألفاً
و ٩٨١ كيساً وسنة ١٨٧٦ ثلاثة ملايين
و ٧٦٥ ألفاً و ١٢٢ كيساً وتبلغ غلة البن
السوية الآن فيها ستة ملايين كيس في كل
كيس منها قنطار مصري وثلاث قنطار او
١٢٢ ليرة. ونصف الصادر منها يرسل
الى الولايات المتحدة الاميركية والنصف
الآخر الى اوربا. وهو يوجد في ارض
الحراج البكر بجانب التلال. والحرج الشديد
والبرد الشديد يضران به

وقد بلغنا انه جربت زراعة البن الآن
في بستان الجيزة فنا واثر وكان ثمره جيداً
ولكننا لا نظن ان زراعة البن تنجح كثيراً في
اراضي القطر المصري لانها معرضة للشمس
على مدار السنة

مقتطف هذا الشهر

افتخناه بمقالة مسهبه في الخيالات
والتهيئات اجابة لطلب من لا يسعنا الا
اجابة طلبه وقد ابنا فيها ان كل ما بروى
عن وجود الخيالات في الخارج وعن ابناءها
بالمستقبلات لا دليل على صحته. وهذا لا يثني
انه يمكن ان نقام الادلة على صحته في المستقبل
لان اموراً كثيرة عدت اولاً بين المستحيلات
ثم ثبت انها من الممكنات بل من الواقعيات.
ويتلو ذلك مقالة في كلام القروذ فصلنا فيها
تجارب الاستاذ غرغر الاميركي واكتشافه

ما يشبه ان يكون لغةً للقرود. ونعيد هنا ما ختمنا به تلك المقالة وهو انه اذا ثبت ان القرود يخاطب بعضها بعضاً بلغة تفهمها لا تكون قد ازلنا الفاصل الذي بينها وبين نوع الانسان

ثم مقالة في نواميس الكون وقدرة الخالق وضعناها جواباً لمن ظن ان استبعادنا او انكارنا لوجود دودة حبة في بلاطة القرن مخالف للاعتقاد بقدرة الخالق . ثم كلام على الحسب والنسب لجناب جرجس افندي خولي فصله احسن تفصيل . وبعده كلام على تسهيل الطباعة والآلات التي اخترعت حديثاً في اوربا واميركا لجمع الحروف وتفريقها

ويتلو ذلك مقالة في الاغتراب والمهاجرة ابناً فيها انها طبيعيات في الانسان ولا يحسن صدها بل يجب الانتفاع بهما وذكرنا ان المهاجر من بلاده الى غيرها رجل من ثلاثة اما رحالة حليف اسفار واما طالب للمعالي واما مسكين هارب من الجور او طالب للمعيشة وليس منهم من يضر بالبلاد التي يهاجر اليها ومعلوم ان ذلك لا يتناول اللصوص الذين يدخلون البلدان الغربية بقصد النهب والسلب ولا المتجربين بالمسكرات والقبائح الذين لا تنال البلاد منهم الا الضرر ثم مقالة مسهبة في تفسير بعض ما جاء في اشعار هوميروس اليوناني لحضرة العالم العامل

المستر فلاير عضو الجمعية الجغرافية الملكية والجيولوجية الملكية والنيبوسية الخ ويظهر منها ان اسلاف النينقيين هاجروا من جهات خليج العجم وساروا بطريق صحراء عذاب وساعدوا المصريين على بناء مدينة طيبة . ويظهر من الآثار التي اكتشفها الشهير ان سايس وبيري ان النينقيين سكنوا القطر المصري قبل المسيح باكثر من التي سنة والظاهر انهم هاجروا من هذه الديار رويداً رويداً ونزلوا ديار الشام حيث نزلوا . وفي هذه المقالة فوائد كثيرة تشهد لمؤلفها بغزارة المعارف وعلو الهمة وسنوا في حضرات القراء بما رآه في جبل الزمرد الذي في تلك الصحراء

وفي باب المناظرة بحث لغوي لحضرة الكاتب اللغوي احمد افندي رافع ادرجنه كنه على اسهامه لكثرة ما فيه من الفوائد اللغوية والبيانية ولكننا نطلب من حضرات المتناظرين ان يوجزوا المقال ما امكن ولا سيما في المواضيع اللغوية لان كتبها متوفرة والمحمد لله . وقد اضطررنا ان تؤخر بعض المناظرات لضيق المقام . وفي باب الزراعة جانب من خطبة جامعة للاستاذ غوديل رئيس مجمع تقدم العلوم الاميركي تلاها في هذا الصيف . ويتلوها نبذ كثيرة زراعية . وفي باب الصناعة وصف نقل الصور الفوتوغرافية ونبذ أخرى مفيدة

فهرس الجزء الرابع من السنة السادسة عشرة

- (١) الخيالات والتخييلات ٢١٧
- (٢) كلام التروود ٢٢٤
- (٣) بوايس الكون وقدرة الخلق ٢٤٥
- (٤) الحسب والسب ٢٤٨
لحد حرحس امدي حول
- (٥) تسهيل الطباعة ٢٤١
- (٦) الاغتراب والمهاجرة ٢٠٤
- (٧) حرب تراودة وطريق السينقيين ٢٢٨
لحداب المستر ولاز
- (٨) امد طرة والمراسله . نظر شديد وبحث مقيد . دكاه المرء محسوب عليه . رد على دوع . احارة السب ٢٥٤
- (٩) اب الرراعة . المملكة السايبة في المحل والاسفال . مقانة رحص الاسعار . وايدسي ترة .
العراج الملح للمراثي . تصافه الردة ولبجس . زراع الكرم في اوربا . تعلم الرراعة في فرنسا . اكدان
المصري . سكان المنى . محراد في مصر . رراعه النظر ٢٦٦
- (١٠) باب الصداء . ارسال الصور المتوسرمة . للمعرب . دهن الحديد . تدص اوت . الحجر الصمائي .
معج الدعس . معبل المسك . تلون المعادن ٢٧٤
- (١١) باب الهما والفقارسط . ريح الاشفق . كتاب صحة العيس ٢٧٧
- (١٢) باب المسائل واحوتها . وويو ١٥ مسألة ٢٧٩
- (١٣) باب الاا . اره . اكتشاف غرب . يد ر العرائر . الاكسجين والمعطس . مسع امل اعلميم في اميركا .
وصف زلزاله مان . اسباب سلع وعلاجه . حصار امان علميان . تصليب الحسبن (المصبص) .
لحم الحيوانات المسبومة . الحبر . والابثير . المدورالن . العامة والحقائق العلمية . الطائرة الكبرى
ورق الحديد . ور ولا نار . وناة كريمة . امان الليمون . الحخر في القاهرة . بلاد بامير . النور الاحمر
والعار . الآلات احارة الابيرية . الكسوف والخسوف . الس في رارل ومصر . منتطاب هذا الشهر ٢٨٢

To: www.al-mostafa.com